الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغـــواط–

كليــة الآداب واللغات

قســـم اللغة والأدب العربي

شعبة: الدراسات الأدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

تقديم الطالبة: أسماء دحماني

مذكرة لنيل شهادة الماستر

هاجس الهوية واستدعاء الذاكرة في رواية الديوان الاسبرطي –لعبد الوهاب العيساوي

_أعضاء اللجنـــة المناقشـــة

الاسم و اللقب	الدرجة العلميـــة	الصفـــة
-سليم حفاصي	أستاذ مساعد –أ-	رئيسا
-ميهوب جعيرن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
-محمد بيتر	أستاذ محاضر –ب-	مناقشا

الموسم الجامعي:2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)).

سورة يونس- الآية 5.

شكر وعرفان

قال الله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله "

نحمد الله سبحانه وتعالى بأن وفقنا لإتمام هذا العمل،

و نصلي وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين

محمد - صلى الله عليه وسلم –

بعون الله وتوفيقه (وما توفيقا إلا بالله) انهينا

من إنجاز هذا البحث بعد مشوار طويل

حافل بالجد والاجتهاد والرجاء و الصبر و الطموح وهدف الوصول إلى مبتغانا.

يسرني أن أتقدم بخالص الشكر و وافر الامتنان

على ما كان لنا من نصح وتوجيه وإرشاد لمن يستحق الشكر فإنني أبدأ ونضع بصمة الشكر والتقدير إلى كل الأساتذة، وخاصة إلى الدكتور المشرف والمحترم

(ميهوب جعيرن)

الذي لم يبخل علينا بخبرته وزاده العلمي الكبير فشكرا

وألف شكر على مجهوده و مساعدته لنا في إتمام هذا العمل.

أسماء دحماني

إهداء

الحمد لله الذي أروع بني آدم في تركيبة عقله فأعطاه بذلك القدرة على جعل وسيلة الكفاح وغاية النجاح (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا) على ضوء هذه الآية الكريمة أهدي ثمرة عملي إلى الله الذي خلقني وهداني فأنار بصري و بصيرتي بنور العلم

والإيمان إلى شفيع الأمة خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام

إلى التي تعبت وربت وسهرت وقدمت لي حياة مليئة بالأمل والحنان والتي كانت درب حياتي وسندي في مساري الدراسي وسقتني دم قلبها للوصول إلى ذروة النجاح أمي الغالية

إلى من سال جبينه عرقا ليسقيني أفكاري بأخلاق العلم والمعرفة إلى من قدم شبابه قربانا لسعادتي وسعادة عائلتي إلى من يتعب ويشقى ليشق لي طريق العلم والنجاح أبي

إلى رفيق دربي و مؤنسي في هذه الحياة إلى من يقاسمني حلاوة الدنيا و مرها زوجي الغالي

إلى فلذات كبدي أولادي الأحباب إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى اخوتي الغاليين الى جميع الأصدقاء

أسماء دحماني

مقدمـــة

مقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على رسولنا الكريم وأله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أمّا بعد:

تمثل الدّراسة الروائية أحد الاتجاهات الأدبية الحديثة، التي ظهرت نهاية القرن التاسع عشر، وتعني بدراسة المجتمع وقضاياه، إذ تعد هذه الأخيرة من أكثر الأجناس الأدبية رواجا في الساحة الأدبية، لما تقدمه من تشكيل سردي متنوع في بناءه الأدبي، ودلالته التعبيرية، إذ نجد تطورا ملحوظا للرواية الجزائرية خاصة بعد الاستقلال، حيث عرفت الرواية التاريخية بأنها" ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان لذلك التفت إليه من التاريخ، ويصور توظيفه لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها".

وتتجلى معالم الرواية التاريخية في استنطاق الهوية، فالإنسان لا يستطيع أن يتخلى عن ماضيه، لأن به يتحدد حاضره ومستقبله، حيث قيل عن الرواية أنه فن يبحث عن وقائع الزمان وموضوعه الإنسان، إضافة إلى كون التاريخ هو القاعدة الزمنية وحجر الزاوية في بناء حاضر ومستقبل الأمم، لأن الأمة تقوى بتاريخها المتين وتضعف بضعف تاريخها، وهذا ما سنحاول استثماره في هذا البحث العلمي.

ويطمح موضوع هذا البحث إلى دراسة الهوية واستحضار الذاكرة في الديوان الاسبرطي، ويسعى إلى الكشف عن معانيها وصورها، وطرق الدفاع عنها في المجتمع الجزائري، من منظور تاريخي محاولا إسقاطه بقالب فني شيق، وفي الأخير يحاول أن يقدم دراسة تطبيقية، وأن يكشف عن كيفية تسليط الضوء على الذاكرة لتشكيل وعي جديد في المجتمع الجزائري.

ولقد وقع اختيارنا على دراسة هذا الموضوع لأسباب موضوعية وعلمية تتمثل في قيمة الموضوع العلمية وحداثته في الساحة الأدبية، إضافة إلى إلقاء الضوء على دراسة بعض أعمال المؤلفين والروائيين من الجيل الجديد الذي يهتم بالتاريخ. واهتمام الرواية المتزايد في موضوعات الذاكرة والهوية والتاريخ، وهناك أسباب ذاتية تمثلت في ميلي الشخصي لكل ما هو جزائري، ودافع الفضول لمعرفة أسباب حصول رواية "الديوان الأسبرطي" على الجائزة العالمية للرواية العربية، جائزة البوكر 2020، كأول رواية جزائرية تفوز بهذا التكريم.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة، موسومة بـ:(هاجس الهويّة واستحضار الذاكرة في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي).

وتنبني هذه الدراسة على إشكالية كبرى هي:

أين تجلى صراع الهوية والذاكرة في الرواية؟ وكيف أعيد استحضار التاريخ فيها؟

وهذه الإشكالية بدورها تتفرع إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية هي؛ كيف عبرت هده الرواية التاريخية عن الواقع؟ وماهي الإشكالات الفكرية والفلسفية التي تعالجها؟ وإلى أي مدى نجح الإسبرطي في استثمار التاريخ في روايته؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى: مدخل وفصلين وخاتمة.

فقد تطرقنا في المدخل المعنون بـ: "مفهوم الرواية وعلاقتها بالهويّة والذاكرة" إلى ذكر العلاقة بين كل من التاريخ والأدب، والهويّة والذاكرة.

أما الفصل الأول المعنون بـ:" تجليات الهوية في الرواية" فقد تضمن ثلاثة مباحث رئيسية، خصصنا المبحث الأول لتعريف الهويّة وتشكلها، ثم علاقة العنوان بالهويّة، والمبحث الثاني للكشف عن علاقة الشخصيات بالهويّة حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، ثم رؤية بعض النقاد للشخصية، مع التركيز على الشخصيات الرئيسية والثانوية، وتضمن المبحث الأخير علاقة الأمكنة بالهويّة.

والفصل الثاني المعنون بـ:" حضور الذاكرة في رواية الديوان الإسبرطي" تضمن مبحثين خصصنا المبحث الأول لمفاهيم نظرية حول الذاكرة، والمبحث الثاني لتجليات الأحداث والشخصيات التاريخية المجسدة في الرواية؛ أحداث واقعية وأخرى متخيلة، شخصيات حقيقية وأخرى منتحلة وغيرها.

وفي خاتمة البحث تعرضنا لأهم النتائج التي توصل إليها هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتضح تحديدا من خلال استقراء النصوص، للبحث عن حضور الذاكرة والهويّة في الرواية.

استخدمنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: رواية "الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي، وعبد الله إبراهيم :"تخيل تاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة السردية"، سعيد بوخأوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر، طبعه 1، دار تقليد، الجزائر، 2013.

أما عن الدراسات السابقة التي تتعلق بالبحث الروائي التاريخي ألفينا: جدل التقرير والإيحاء في رواية" ديوان الأسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي، من تقديم: حامني مريم، رسالة ماستر، وجدل التاريخ والهويّة في رواية" الديوان الإسبر طي" لعبد الوهاب عيساوي، من تقديم: رفيقة مزاري.

وبما أن أي بحث لا يخلو من الصعوبات والعوائق، فإنّ بحثنا هو الآخر قد لاقى بعض الصعوبات مثل:

- حجم الرواية الذي يتجاوز 380 صفحة.

- وصعوبة التحقيق والتعمق فيه، الأمر الذي يتطلب الإلمام بمختلف المعارف مع الاحتياطات اللازمة.

- ضيق الوقت.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف د. ميهوب جعيرن، على صبره وحلمه وعلى ما قدمه لي من نصح وتوجيه، وما تفضل بع علي من مراجع ومقالات.

ونرجو من الله عزوجل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع، ونسأل الله أن يجعل علمنا هذا خاصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مـــدخـــــــل: مفهوم الرواية وعلاقتها بالهوية والذاكرة

أولا: العلاقـــــة بين التاريخ والأدب.

ثانيا: مفهوم الرواية التاريخية.

ثالثا: العلاقـــــة بين الهـــــوية والذاكرة.

أولا: العلاقة بين التاريخ والأدب

أكد خليل عماد الدين على ارتباط التاريخ والأدب بالرحلات الثابتة والمتداخلة، وتشكيلها كرافدين للمعرفة الإنسانية. إذ تعود جذور العلاقة بينهما إلى بدايات كل منهما، حيث تداخلت موجات التاريخ مع حركة الأدب، واستقر كل منهما في جسد الآخر، ودخلت الأسطورة والخيال في مكوناتهما. أهم مصادر الدراسات التاريخية، وأصبح التاريخ من أهم موسوعات الأعمال الأدبية. والتقى الاثنان: التاريخ والأدب في سعيهما للوصول إلى قناعة أو قناعات مماثلة.

وأشار عماد الدين خليل إلى أن فجر السلام جعل التاريخ والأدب وسيلة مهمة لترسيخ مبادئ الدين الجديد وأسسه ومتطلباته وإظهار قيمه وأخلاقه وإظهار حميميته الإسلامية وإبراز دوره في رصده. بناء المجتمعات. روى حركة النشاط المعرفي في التاريخ الإسلامي. وظهرت علاقتهم العجيبة في الإنسان القرآني، الذي نقل تجارب الأمم والعادات البشرية، وراقب حركتها عبر الزمان والمكان، مروراً بتوجهات الإنسان المتغيرة في فوضى الطبيعة والعالم. التاريخ هو علم دراسة أفعال الإنسان وطبيعته، ويقدم معلومات وحقائق عن الواقع، تثبت بالأدلة والأدلة والمؤثرات الحية، ويلعب المؤرخ دورًا في ربط الأحداث التاريخية المختلفة وتحليلها وتقييمها، والتنبؤ بها.

قارن عماد الدين خليل بين مزايا المؤرخ والكاتب، وآليات عملهما في مجالات البحث والإبداع: التحيز، وتقدير الذات، واليقظة، والغطرسة.

وشدد على أن الكاتب المسلم يجب أن يفخر بالأخلاق والالتزام، والإنسانية والاعتدال، والمرونة، والإيجابية، والتنوع، والبصيرة، والتعبير عن الذات، والعمق، والقدرة على توحيد الداخل مع الخارج، والكلام بالسلوك، والوصول إلى الحقيقة أين هي. ويبتعد عن الندم والابتذال والسطحية والأكاذيب والتملق والقبح والرذيلة.[1]

ثانيا: مفهوم الرواية التاريخية:

يعرّف "ألفريد شيار" الرواية التاريخية بقوله: "إن السرد التاريخي يتعامل مع الماضي بطريقة خيالية. يتمتع الروائي بقدرات هائلة يمكنه من خلالها تجاوز حدود التاريخ، ولكن بشرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة ما لم يكن الخيال جزءًا من الصرح الذي سيستقر فيه التاريخ. يعتبر ألفريد شيار أن الرواية التاريخية هي عودة إلى الماضي بهدف إنتاجه مرة أخرى، لكن هذا الإنتاج يتجاوز حدود التاريخ، ويبرز ذلك التعدي على أهداف اللجوء إلى هذا النوع من الأدب الخيالي، هو قول الرواية التاريخية، شكل سردي يصف بأمانة حياة بعض الناس في أوقات

[1] عدنان ملحم، جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب العربي الإسلامي (عماد الدين خليل، أنموذجا)، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة النجاح الوطنية نابلس، سنة 2014/2013، ص263/262

معينة، والكاتب هنا يحاول ربط القصة بين الماضي والحاضر، أو يسعى إلى إيصال الحياة في الماضي، كيف كانت، أو يخبرنا الحقائق التاريخية بطريقة جديدة ممزوجة بفن وأساسيات الرواية، ويقدمها للقارئ اليوم، ويعيد ترتيب الحياة في فترة زمنية أريدها القصة.[1]

ويقول **عبد القادر القط** :"**فالرواية التاريخية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان لذلك التفت إليه من التاريخ، ويصور توظيفه لتلك الرؤية للعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها**" يجب أن تكون المادة أو القصة التاريخية العمود الفقري والأساس الذي يبني عليه المرء أحداث الرواية، بالإضافة إلى الأحداث التكميلية التي أنتجها الكاتب والتي تجعل من هذا الإنتاج عملاً أدبيًا خالصًا.

وبالعودة إلى الرواية التاريخية عند العرب، فقد سلكت طريقًا معينًا، حيث ولدت وتطورت مع ثلاثة كتاب منهم سليم البستاني وروايته "زونوبيا"، وجورجي زيدان الذي أصبح رائدها بين العرب، و محمد فريد أبو حديد الذي قدم "الملك الضائع" و "السديد سيد ربيعة" ومحمد سعيد العمران، الذي اقتصر على التاريخ الإسلامي لمصر، وبعد ذلك ظهرت الروايات التاريخية لنجيب محفوظ التي جسدت مقتطفات منها. من التاريخ الفرعوني.[2]اشتهر كتّاب الجيل الأول بإعادة كتابة التاريخ بطريقة شيقة تهدف إلى تثبيت الأحداث من خلال تركيزها على قصة مبتكرة تنشر التشويق في جميع أنحاء الرواية، ومن أبرز كتّابها جورجي زيدان.

كما أنها أصبحت أقل اعتمادًا على القصة بالنسبة للجيل الثاني، بحيث لم يعد الاهتمام بكتابة الرواية التاريخية مقتصراً على الإبداع في النص التاريخي، بل تجاوز ذلك لتوظيف المادة التاريخية بطريقة فنية في الأول. مكان ومن أبرز كتاب هذا الجيل نجيب محفوظ. في الجيل الثالث، تطورت الرواية التاريخية إلى اتجاه جاد للموافقة على المزيد من الأدب للرواية التاريخية في جو حرج من التاريخ تدخل فيه المؤلف لنشر وجهة نظره، باعتباره تاريخ الرواية لأصحاب هذا الجيل الأخير. أصبح أدبيًا بحتًا استغل فيه التاريخ لأغراض إبداعية من أشهر كتّاب هذا الجيل: جمال اليقطاني في "الزيني بركات" ورضوى عاشور في "ثلاثية غرناطة" وعبد الرحمن منيف في "الأرض". من الأسود ".

لقد مر الأخير بثلاث مراحل في أدبنا العربي:

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، دار جدار للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2007، ص49.

[2] محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجعي، ط2، دار المعرفة للنشر، تونس،1991،ص137.

- **المرحلة الأولى**: وهي مرحلة إعادة الكتابة السردية للتاريخ مع محاولة التمسك بمسارها ولو عن بعد لأغراض إعلامية وتعليمية كما تظهر في مؤلفات جورجي زيدان.

- **المرحلة الثانية**: مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني، حيث تصاغ القصة في قالب سردي واضح المعالم يحقق أهدافها ويعرض وجهة نظرها. **المرحلة الثالثة**: مرحلة الاستثمار أو استثمار القصة، وتصنف فيها القصة على أنها مادة فنية من الدرجة الأولى، وفيها تتحول القصة إلى مادة أدبية أو فنية أو تاريخية. وبما أن الرواية التاريخية تقوم على مرجعين في بناء العمل الأدبي، أولهما مرجعية حقيقية ممثلة في الحدث التاريخي، والثانية مرجع سردي وهمي مرتبط بالحدث الوهمي. يبدو أن غلبة مرجعية على أخرى تعدل تكوين العمل وترسله إلى شيء آخر، ونرى ذلك بشكل عام في الرواية التاريخية، حيث تزداد المرجعية التاريخية على حساب المرجع الفني.[1] هذه هي المحاولات التاريخية لجورجي زيدان، حيث ازداد المرجع التاريخي لغرض معرفي، فتناقص الفن وامتدادًا، أي أصبحت المادة أشبه بمعادلة، فإذا زادت أحد الجانبين، فإن الآخر ينقص، و لا يوجد توازن بينهما. وهكذا نستطيع أن نوازن بين الجانبين، حيث يتراجع كل طرف على حساب الآخر. هنا يقع الروائي في قبضة التاريخ وينجرف وراء ما هو تاريخي، لذلك يصبح أحيانًا مؤرخًا في مشاهد معينة من عمله الروائي، ويصبح عمله مسردًا وثائقيًا أكثر.

ثالثا: العلاقة بين الهوية والذاكرة:

فيما يتعلق بعلاقة الهوية بالذاكرة، تبرز أسئلة مقلقة من خلال مقياس لا يمكن تحيزه إلا ضمن خط فلسفي محدد. من بين هذه الأسئلة: هل الذاكرة هي عامل محدد للهوية، أم أن فعالية الهوية غير مشروطة بها؟ أليست هويتي التذكارية – إذا كانت لدي هوية أساسية سابقة – من نوع هذه الهوية الأساسية؟ عندما أتذكر أو أتذكر وفقًا لماهية ذاكرتي من القوة والضعف، أليس هذا هو هوية ذاكرتي؟ – في هذه الحالة – لهويتي ككائن ذو تركيبة بيولوجية – فيزيولوجية مختلفة عن تكوينات البشر الآخرين؟ وإذا تضررت ذاكرتي كليًا أو جزئيا، فهل ستظل هويتي كما هي؟ ألا يسلب ضعفه معرفتي بنفسي؟ وإذا كانت هويتي نتاج التذكر وإدراك تجاربي الشخصية السابقة (لوك)، فكيف يمكن أن تكون كاملة ولا جدال فيها إذا لم أتذكر كل تجاربي ونسيت بعضها (جيفري أندرو باراش)؟

للإجابة على الأسئلة أعلاه، نحتاج إلى الجمع بين ثلاث تصورات:

[1] محمد صابر عبيد، سيمياء التشكيل الروائي، الجمالي والثقافي في نظم الصّوغ السردي، ط2، دار فضاءات، عمان، الأردن، 1921، ص71.

أ_ **مفهوم A–Lock التجريبي**، الذي يربط التعريف الفردي بالذاكرة، والذي يخزن التجارب التي يمر بها الفرد مع ما يعنيه أخذ الوعي

ب – تصور بيرجسون، الذي يرى في الذاكرة وسيلة للحفاظ على الحياة من خلال جعلنا نتجنب المخاطر من خلال حفظ التجارب التي تخبرنا بما يهدد الحياة وما هو غير ذلك .

ج– إدراكنا القائم على حقيقة أن الهوية تحددها التجربة في نهاية المطاف، وهي نتاج التوتر بين الإدراك (الطموح) والإدراك. إن المعنى الضمني لهذه البنية هو أن الذاكرة هي المرجع الذي يضمن وحدة الذات في حقيقتها، وفي ما هي استمرارية غير منقطعة.[1] إنه – إذن – خط مرجعي تحدده الأنا (وتعيد تعريف) فيما يتعلق بها عندما تتعرض للاضطرابات. وهكذا، تسمح الذاكرة للموضوع بإعادة تنظيم نفسه فيما يتعلق بنفسه في الوقت المناسب. تكتمل هذه المنظمة واستعادتها بهدف تجنب الأسوأ، وبهدف الحفاظ على البقاء وتحسينه من خلال عمل التجارب (حوار التجارب بينهما) التجارب الذاتية أو بين الذات.

يجب فهم استمرارية الذات – في هذا الإطار – خارج أي مفهوم أساسي يجعلها جوهرًا ثابتًا وسابقًا. وجعل هذه الاستمرارية استمرارًا لفعل الذاكرة من خلال جذب الخبرات الشخصية وتخزينها. وأي اضطراب في هذا الفعل يجعل معرفة الذات (الهوية) فعلًا مستحيلًا، أو على الأقل غير مؤكد. لا أعرف نفسي لأنني في إطار تحديد أولي دائم، ولكن في إطار إعادة تعريفي – من جانبي – وفقًا لما تجعلني الذاكرة أشعر بالاختلافات بين تجربتي الشخصية، والاختلافات بين تجربتي الشخصية، خبرات وتجارب الآخرين وردود أفعالي التي أخزنها (الأخلاق)، وتوقعت ردود أفعالهم بحكم تجاربي السابقة معهم. ومعرفي الذاتي – في شكل استمرارية لما جربته وخزنته في ذاكرتي – يتم توسطه من خلال عمليتي الذاكرة معًا: الاسترجاع الذي يحدث عمدًا والذاكرة التي تحدث بشكل لا إرادي. لكن ليس كل ما أتذكره أو أتذكره يحدد هويتي؛ الأفعال المؤثرة التي تؤدي إلى التحول والثورات هي تلك التي ترتبط ذاكرتها أو ذكرياتها بهويتي ؛ أما حفظ الأفعال العادية أو استرجاعها فهي لا تحدد هويتي، إما لأنها أفعال تختفي مع زوال الميل إليها (هواية الصيد مثلاً) ؛ أو لأنها تأتي من المشاركة مع الآخرين (التدخين على سبيل المثال).

في سياق فهم الارتباط بين الهوية والذاكرة، يجب الانتباه إلى معضلة ما ينجو أثناء عملية التذكر. والذي تم حله بافتراض وجود آخرين يمكن أن يذكرني به (جيفري أندرو باراش)، واستدعاء التحليل النفسي من خلال تبني اللاوعي. ومع ذلك، فإن ما ننسى أو نهرب من الذاكرة يظل محددًا في فئة اللامستمر، والحالة أن الهوية هي

[1] عبد الرحيم جيران، (مقالة): الهوية والذاكرة، نشرت في : 18 – يناير – 2018،بالموقع الإلكتروني(القدس العربي)، تم الاطلاع عليه يوم: 2023/04/07 الساعة 03:48.

ظهور مستمر في الواقع وليس غياب، من بترت ساقه لا يفقد هويته بسبب غيابها عن جسده، بل يعيد تعريف هويته من خلال تجربته مع فقدان ذلك الطرف منه، إنها تجربة الانعكاس والتحول التي تؤثر على الحياة. تحدد الذاكرة الهوية فقط في حالة استمرار فعاليتها، وليس في غيابها. ويجب أن يكون مفهوما بوضوح أن اللاوعي لا ينشط إلا عندما يظهر في شكل أثر، وليس في حالة من الكمون، وأن التأثير مرتبط بالظهور، حتى لو كان في شكل التفاف أوانتقال . بالإضافة إلى ذلك، فإن اعتبار الهوية بمثابة إعادة تعريف للذات في الحياة هو تعبير عن وجود المرء بناءً على نوع من التصفية المستمرة أو اختيار عناصر الفرد في مسار تكوين الهوية بناءً على خط مرجعي موجود في الفعل . من الذاكرة. وبالتالي، يتم قمع عناصر الخبرة لأنها غير مناسبة للحفاظ على الذات والبقاء الجيد.[1]

وإذا كانت الذاكرة توفر الخط المرجعي الذي من خلاله تعيد الذات تعريف نفسها في نطاق التجارب، وفي نفس الوقت تسمح بتحديد عناصر من التجربة المخزنة من أجل الحفاظ على بقاء جيد. فإن هاتين الوظيفتين لا تتحققان فقط في نطاق الخبرات. نطاق الجهد بين الشفط والتحقق. حيث تصبح مسألة الكينونة (من أنا) جزءًا لا يتجزأ من جوهر التجربة المخزنة في الذاكرة على أنها تتكون من الإنجاز وغير الواقعي؛ هذا الأخير هو أيضًا جزء لا يتجزأ من هويتي، لأن هويتي ليست فقط ما أنا عليه، ولكن أيضًا ما لم أكن عليه في الماضي. وبالتالي فإن الهوية لا ترتبط فقط بذكرى ما كنت عليه حقًا، ولكن أيضًا بذكرى ما فاتني بعد ذلك، أو ما لم أكن أملكه أو ما لم يكن لدي. لم تقدم وقت الاختيار أو القيد، وبقيت موجودة. في شكل أثر له مسحة من الندم أو الحزن. التوتر بين الإدراك (الطموح) والتحقق هو في طبيعة فعل الاسترجاع ؛ وهي تأخذ شكل صراع نفسي داخلي بين موقفين يؤسسان الهوية: حالة ما هو أنا في الوقت الحاضر، والذي لم ينتسب بعد إلى الذاكرة، وحالة هذا ما تطمح إليه أنا. في الماضي الذي لم يتم الوصول إليه. يمكن أن يشير غير المرضي إلى الهوية الحقيقية غير المرضية (كونك شاعرًا، على سبيل المثال)، ويمكن أن يكون المنجز في الحاضر غير راضٍ عديم الفائدة لتمثيل الهوية الحقيقية. في هذه الحالة، يطرح السؤال ما إذا كانت الذاكرة هي عزاء لهوية لم تتحقق في الواقع. في هذا السياق، تلعب الذاكرة دورًا تقييميًا للهوية كما هي في الوقت الحاضر. يمكن أن يشير التوتر الحاد بين الطموح والإدراك – من خلال امتلاك الذاكرة – إلى هشاشة الأنا وهويتها المزدوجة التي تشير إلى الفصام.

[1] المرجع السابق،الهوية والذاكرة.

الفصل الأول: تجليات الهوية في الرواية

المبحث الأول: تعريف الهوية وتشكلها

- تعريف الهوية و تشكلها
- علاقة العنوان بالهوية

المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بالهوية

- مفهوم الشخصية
- رؤية بعض النقاد للشخصية

المبحث الثالث: علاقة المكان والزمان بالهوية

- مفهوم المكان ودوره في العمل الروائي
- الأمكنة الواردة في الرواية
- تعريفه و أهميته في العمل الروائي

المبحث الأول: تعريف الهوية وتشكلها

نعيش اليوم صراعا حادا حول مفهوم الهوية والانتماء في كل البلاد العربية، وقد خرج الصراع من مفهومه الثقافي إلى السياسي وأخذ أبعادا خطيرة وصلت إلى محاولة اثبات هذه الهوية بقوة السلاح وتطاحن الأجساد فتظهر لنا هذه الرواية، "أي الديوان كتحفة فنية تسرد لنا قضية الانتماء للوطن وتشكل شخصية الفرد على ضوء رواسب التاريخ وانصهار أحداثه وتفاعلها في بناء هوية الفرد والجماعة في الجزائر في مراحل معينة من تاريخ البلاد كما يظهر هاجس الهوية كقضية جوهرية تحركها رواسب التاريخ وكيفية تشكل هوية مدينة الجزائر على مدار العهود التاريخية المتراكمة من الترك منذ ثلاثة قرون إلى الاحتلال الفرنسي"[1].

يطرح الروائي في الديوان تداخل الأطراف المشكلة للديوان مقر القرار السياسي في المحروسة قضية الهوية المتشعبة المشاريب "فالتركي والغربي والأعرابي والقبائل وأخيرا المور يتصارعون في صنع سياسة المدينة على حقبة طويلة من الزمن إذ لا زالت قضية الهوية الثقافية تفرض نفسها إلى اليوم لأن الانتماء هو الجزء الأكبر من هوية الإنسان وما يكون شخصيته هو الانتساب إلى جماعة معينة أو أمة أو وطن يعتز به وقد أصبح من أهم شروط الوجود المميز للجنس البشري ومن أقوى دوافع السلوك الإنساني لذلك كان الإنسان دائما متمسكا بالعشيرة أو القبيلة[2]، فيما يسعى المستعمر دوما إلى طمسها والتشكيك فيها حتى يصبح الفرد فريسة سهلة ولقمة سائغة لا هوية ولا انتماء فالمجتمع العربي دفعوه إلى التشكيك في هويته ثم في البحث عنها على الرغم من إنها موجودة منذ آلاف السنين [3]وهذا البحث عن حقيقة الهوية وعلاقتها بالذات من حيث هي كائن لهم امتدادات في التاريخ وعلاقات بالجغرافيا يحتاج إلى نقاش وحفر عميق في الذاكرة الجمعية والبحث عن قواسمة مشتركة تكون المجموعة البشرية وليس عن اختلافات"[4] فالتاريخ أكبر قاسم مشترك للهوية وهو أكبر قاسم مشترك يجمع ولا يفرق وقد أثبتت الأحداث أن كل محاولات تشويه التاريخ والتلاعب بالذاكرة تعرضت للهزيمة وتعرية أصحابها أمام المجتمع وهذا ما استحضره في شخصية روايتنا التي سعت لاستماته في الدفاع عن هذا الوطن فبالت فالتاريخ سطوه في إعادة الحوادث تمكنت المغامرة السردية المعاصرة أن تظهر الإنسان في التاريخ لك موضوع سلبي يتأثر بتأثر العالم الخارجي أو كهدف للتأثيرات الخارجية بل كذات نشيطة للتحويلات التي تقوم بها في هذا العالم[5].

---

[1] الطيب تريدي. جدل الهوية والتاريخ، جريدة الاتحاد، الاماراتية.12.2016 ، ص27

[2] عبدالباسط هويدي. المنظومة التربوية فكرة الانتماء الاجتماعي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة حمة لخضر. الجزائر، العدد26 ، ص11

3 الطيب تريدني، جدل الهوية والتاريخ، مرجع سابق، ص 27

[4] ينظر، عبد القادر فيدوح، الذاكرة المتلاعب بها في ديوان الاسبرطي، 15ماي2021، ص64

أولاً: مفهوم الهوية: يعتبر مفهوم الهوية أحد المفاهيم العامة في العديد من العلوم الإنسانية، بدءًا من الأنثروبولوجيا إلى علم النفس، ومن السياسة إلى علم الاجتماع والعلوم الأخرى، وهذا يبرر تعدد المناهج النظرية لهذا المفهوم، والتعاريف والآراء المختلفة في كثير من محددات هذا المفهوم.

1_ الهوية لغة:

يقابل مصطلح الهوية العربي كلمة Identité في الإنجليزية، وIdentité في الفرنسية، وهو من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها لا للشيء الآخر.[1]

وتعني بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزها من غيرها وتسمى أيضا هوية الذات.[2]

أي التماثل، Identical ويعني Identity ويطلق أيضا لفظ الهوية في اللغة الإنجليزية. أي نفس الشيء أو المشابه من كل النواحي، وبالنظر إلى كل هذه التعريفات نجدها تتفق على أن الهوية تعني نفس الشيء والمماثلة والمشابهة والتفرد.[3]

ويعرفها "زكي بدوي": بأن الهوية مشتقة من ("هو "وأنها الشيء وعينه، ووحدته وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المتفرد حيث تميز الفرد عن غيره بتحديد حالته الشخصية PersanalIdertity من خلال الاسم الجنسية الحالة العائلية، السن المهنة....) وتنص القوانين عادة على إثبات هوية الفرد بمقتضى هويته الشخصية dentilijcarchأو جواز سفره Passpartc.[4]

2_ الهوية اصطلاحا:

هي "التمثيلات العقلية المحفورة في وعي كل منا، تتعايش داخل الأفراد وداخل المجموعات الاجتماعية، وعلى الرغم من أنها قد تبدو غير متماسكة وتبدو حصرية لمجموعة واحدة بدلاً من أخرى، إلا أنها (الهويات) تتحكم في تحديد التصورات عن الآخرين وعن أنفسنا وعن علاقتنا بالآخرين.[5]

نرى أيضًا أن الهوية مرتبطة بالفرد وبالمجتمع، ويصبح الفرد هوية جماعية وفقًا لمدرسة الثقافة، مما يفسر اهتمام علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس بها، ومحاولتهم فهم وظيفتها. وبناءً عليه، سنتناول مفهوم الهوية من وجهة نظر اجتماعية وأنثروبولوجيا في مجموعة من التعريفات، لأنها شهدت تطورًا واضحًا في

[1] بدو يعبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ط1، المجلد 02، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، 1996.ص79

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر ,2000، ص 50 .

[3] الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938. ص38

[4] الجابري محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2003. ص146

[5] الجابري محمد عابد،قضايا في الفكر المعاصر، ص 152.

المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكذلك بين العديد من الشعوب المستعمرة كمطالبة شرعية تحولت إلى مشكلة قائمة تثير الجدل والنقاشات في الأوساط الأكاديمية، ولاسيما في العلوم الاجتماعية.[1]

3_ تشكل الهوية:

الهوية بمكوناتها ومراجعها توجه من يرتديها فكريا وسلوكيا. إنه مخطط أيديولوجي تحدده علاقة الأفعال بمراجع معينة، مما يميز فاعله عن الآخرين، وهو من حيث الوجود عملية، لأنه يختلف مع تغير محدداته الزمنية والمكانية والثقافية. وهذا يعني أنها ليست ضرورية، ولكنها مرتبطة بالفضاء الذي ينتجها، لذلك "لا تُعطى مرة واحدة وإلى الأبد، لأنها تتشكل وتتحول طوال الوجود".[2] التاريخ، والثقافة، والسياسة إلخ.

وإذا تحولت مشاعر الأفراد تجاه هذه الصفات إلى انتماء، فإن الهوية تأخذ شكل عناصرها، مما يعني أن مكونات الهوية متعددة، بما في ذلك اللغة والدين والأيديولوجيا واللون والجغرافيا، إلخ. يمكن أن تهيمن الانتماءات، فتكون العنصر الحاسم فيها، والدين الإسلامي يمكن أن يكون العنصر الفاعل لمنح الهوية وامتلاكها، بما في ذلك نظر الرسول – صلى الله عليه وسلم – سلمان آل. الفارسي من عائلته "سلمان منا آل البيت" بدافع الدين.[2]

وبالمثل فإن "اللغة تعتبر أهم ما يميز الهوية خاصة بالنسبة للعرب لتميزها عن غيرها ولأهميتها في أمور العقيدة والدين الإسلامي. وكان أصلها أنزل القرآن باللغة العربية، بلغة العرب، وأهل الرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث اندمجت اللغة والقومية والدينية".[3]

في العصر الحديث، كانت العولمة مصدر قلق لشعوب العالم الثالث، ودمجها والقضاء على خصوصياته. وإنكار هوية الآخر يؤدي إلى زيادة تعريف الهوية، ويصبح فضاءها أكثر خطورة، حيث تتناغم الهوية والعدوان، فيكون للإنكار أثر رجعي، وكلما أضعف الشعور بالتهديد قل الأنا. الإرادة للتأكيد والدفاع عن الهوية. يمكن للشعوب، في غياب الإنكار، أن تُقاد لتقليد بعضها البعض دون أن تكون حساسة لخطر فقدان هويتها. وبالتالي، فإن الأشخاص الذين عانوا من اختبار السلب والقتل هم أكثر حساسية لوظائف الهوية، ولا يزالون يشعرون أنهم يتحكمون في رموز هويتهم، ويتخذ رد فعل الأشخاص المهددين شكلاً معاكساً. للخطر. في الوقت الذي أزال فيه الاستعمار الفرنسي الحجاب عن المرأة الجزائرية، أصبح الحجاب رمزًا للمقاومة، وعندما فرضت قوات المستعمر حظر تجول في مناطق معينة، فإن مجرد الوقوف في هذه الأماكن هو تأكيد للهوية. للمكان ومقاومة المستعمر.

---

[1] ميكشيللي إليكس، الهوية، ترجمة علي وطفة، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية. ط1، 1993،ص 58

[2] العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية في الجزائر، منشورات ثالثة. 2007،ص 27

[3] مرجع سابق، بدو يعبد الرحمن، ص83/82

"إن الكيانات المهددة هويتها تغذي صراع البني الثقافية والعرقية والدينية التي تدخل في تكوينها، وبالتالي تصد خطر عودة الأصولية بأنماط عرقية ودينية وطائفية مختلفة. الأصولية هي تعبير عن أزمة اجتماعية وثقافية تؤثر على البلدان المحيطة بالعالم الثالث، والتي لم تخلق سياقها التطوري الخاص بها، ولم تحقق تقدمًا اقتصاديًا واجتماعيًا.[1] هنا تظهر الأصولية كرد فعل يائس متجذر في الدفاع عن النفس والخوف من الانسجام في مواجهة ثقافة إمبريالية استبدادية وآلة عسكرية لا تقاوم.

نظرًا لضخامة خطر الهوية، استخدم الناس مخططات الحيل والخداع لإثبات خصوصيتهم."للرواية قدرة كبيرة على إبراز الهوية الثقافية ومقارنة الأخرى بها، بحيث تصبح مفتاح الثقافة وإحدى علاماتها. عرف العالم فرنسا بروايات بلزاك وأمريكا اللاتينية بروايات ماركيز ومصر بروايات محفوظ. تعود قدرة الرواية على تصوير الهوية إلى مساحتها وقدرتها على دمج ما هو أدبي فرعي"، [2]لأنها تحول من خلال عملية السرد القصصي العناصر الإرشادية للبنية الثقافية إلى عناصر فنية، مثل الأغاني الشعبية.، موال، أمثال، شعر، حكايات وأقوال تقليدية، وهكذا تتحول الجذور الثقافية إلى تقنيات سردية معاصرة. انفجرت أسئلة الواقع في الرواية بأشكال جمالية مغلقة تقدم الجديد وتبحث عن الغيب. تظهر البنية الثقافية والاجتماعية في الرواية بمخاطرها ورؤاها وآمالها. ومن ثم فهو يمثل منتجات وعناصر الثقافة ويضمن استمراريتها هذا الموقف، على سبيل المثال، يمثل رفض الوشم رفضًا للانتماء إلى مجتمع بدائي، وقد يكون هذا نتيجة الاتصال بالحضارة الغربية، وإنكار خصائص البدائية في الحضارة.

"ولأن الرواية لديها القدرة على تقديم مواد معينة بشكل غامض، فإن رموز الهوية موجودة في النص الروائي دون أن يكتشفها القارئ. لذلك يجب أن تظهر المراجعة غموض الهوية في عمل الروائي وتشكيلا، عبّرت أعمال إميل حبيبي عن الهوية بعدة طرق تتفق وتتناقض مع موقفه السياسي منها في الكلام والسلوك، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية.[3]

يا رجل جي زيدان أن التاريخ نشرته الرواية بين الأجيال لأنها أفضل وسيلة لذلك وقد رأينا بالاختبار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستزادة منه أما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ إنما تأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين فتبقى الحوادث التاريخية على حالها وتدمج فيها قصة تشوق المطالع قصه تشوق القارئ إلى اتمام قراءتها[4]، فهذه النصوص الأدبية المتخيلة للتاريخ جاءت بفنيتها لتفيد ما حفظه الماضي ومن هذا المجال تفنن الأدب الجزائري المخيل للتاريخ بطاقة ابداعية فاستطاع التقاط ما هو جوهري

[1] كاظم، نادر، الهويات بين التحبيك السردي والتشكيل الإيديولوجي، مجلة نزوى، ع33. 2002،ص107

[2] معلوف، أمين، الهويات القاتلة، ترجمة نبيل محسن، دمشق: ورد للطباعة والنشر والتوزيع.1999، ط1، ص 148/147

[3] نفسه، معلوف، أمين، ص148.

[4] محمد عبد الغني حسن، جورجي زيدان الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1970، ص 100.

في علاقة الإنسان بماضيه وهويته وتاريخه ليقيم صورة لهذه العلاقة من منظوره الفني تبعا لموضوعاته الخاصة واعتماد الروائي على أحداث الماضي والتاريخ لا يجعل من روايتهما تاريخيا جامدا بل إن حضور المادة التاريخية القوي في الرواية هو أهم ما يميز أحداثها باعتباره عمودها الفقري[1] وأحداث روايتنا بناها الروائي على ثلاثة عناصر في المجتمع في الفترة الممتدة ما بين 1815 و 1833 أي منذ انتهى نابليون إلى نهاية الأتراك في الجزائر، وتهيمن على الرواية أطراف عديدة هي الطرف الفرنسي وتشكل من الجنس الغازي يمثله كافيار(**Kaviar**)المنهزم في واترلو الأسير في السابق عند الأتراك وبعض الأطباء الذين رافقوا الحملة والصحفيين يمثلهم سرديا المراسلديبون(**Dipon**).

فالطرف التركي يتكون من فئتين اثنين هما؛ الفئة الأولى الذين يحكمون البلاد ويتمتعون بخيراتها ويستغلون سكانها وهم الباشوات والبايات وقادة الجيش والحرس وما يعرفون باليولداش ويمثله في الرواية ابن ميار كطرف جزائري مقرب من البشوات ثم مقرب من الفرنسيين حتى تم نفيه، أما الفئة الثانية تتكون من طبقات حاشية الأتراك من المور بعض التجار و الحرفيين في القصبة خاصة غير أن الروائي لم يذكر غيرهم إلا تلميحا على كثرتهم وتنوعي حلفهم وتجارتهم ربما للإلهام بواقعية الأحداث.

ثانياً: العنوان وعلاقته بالهوية

اختار الروائي عنوانا لعمله اختيارا دقيقا يجمع بين الفن والتاريخ (الديوان الإسبارطي) فمفردة الديوان فنيا هي؛ مصطلح يحيل إلى مجموعة نصوص تمتاز بالقوة والمتانة والموسيقى الشعرية، وهو الجمع للمتفرق، والمجلس للسمر، والسهر والحكايات، واصبرتا هو اسم أطلقه الغازي الفرنسي كافيار على مدينة الجزائر في كتاباته ومذكراته "فتح الباب على سبارطة الحقيقية"، فقد جعل من المدينة "سكنات عسكرية لا حضارة لها، لا مدينة تقوم على الحرب والقرصنة في البحر من طرف الأتراك، ما المجد الذي تمتلكه هذه الأمة حتى تتجاوزنا نحن الفرنسيين العرب، هنا لا يختلفون عن العبيد"،[2] فهي في نظره مدينة تقوم على الحرب والقرصنة في البحر من طرف الأتراك في إسبارطا تتغير معاملة العبيد "كلما رصت سفينة تطالب بهم، بالتأكيد لم تكن لأمر اللاجئين بل كانت ضربات، والسياط تتضاعف على أجسادهم".[3]

الأتراك فقط يمتلكون كل شيء أما العرب لم يكونوا إلا عمالا في مزارعهم، "فكانت في نظرهم الجزائر الجحيم الذي أخاف أوروبا ثلاثة قرون يحتلها فوهة بركان سكنه رمادية شبهها المستعمر الفرنسي بربوة القراصنة، سنرى ربوة القراصنة في مساء الغد وينزل الجنود دوما كان الجنوب مثيرا للمشاكل"،[4] وهي بذلك تشبه إسبارطة

[1] العروي عبد الله، مفهوم التاريخ المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، المغرب، 2005، ص81.

[2] عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 116(أنظر للملحق رقم 02)

[3] المرجع نفسه، ص119.

[4] الرواية، ص184

اليونانية قديما تأسست حوالي 900 قبل الميلاد غزاها البوريون 650 قبل الميلاد، وكانت من أقوى الدويلات إسبارطا اليونانية قديما، وقد قامت على الحروب والغزو والسلب وسفك الدماء لهذا المستعمر الفرنسي وضع نصب عينيه أنه من واجب أوروبا أن تقضي على هذه الثكنة كما قضت على إسبارطة.

"كيف يمكننا غلق صندوق بندورة الذي فتح منذ ثلاثة قرون على الشرور كلها ستحين إلى أصوله اليونانية إلى معالم كثيرة".[1]

وفي العنوان نجد أن الروائي استند إلى كتاب كان يتصفحه كافيار للحديث عن تاريخ إسبارطة، وكأنه يريد أن يشارك المحروسة وإسبارطة، تقاطعات في التاريخ بين القوة والأفول والديوان، ظهر العنوان"فجأة يحاصرني ما الذي يحويه هذا الكتاب هل هو صورة لمدينة إسبارطة أم ثقافة التاريخ القديم".[2]

تسمية إسبارطة من قبل المستعمر قتل وتشويه للحقيقة وتلاعب بهوية المدينة وتاريخها يقول كافيار: "معترفا شكلها الغريب صفوف من الشوارع المستوية وخارج الأسوار توزعت حدائق مصفوفة، تحيط قصورا شهقت مناراتها فعلا، هذه التي حدثوني عنها ورسم الصورة مخيفة لها هذا هو الجحيم الذي أخاف أوروبا قرون ثلاثة يحتلها مثل فوهة بركان فإذا بي أتفاجئ بمدينة جميلة لم أصدق أني كنت أراها بهذا الشكل هل هو وهم آخر عشته".[3]

وهذا الجندي معجب بشكل كبير بانجازات قائده الإمبراطور نابليون الذي انكسر في معركة واترلو ويرى أن جبر ذلك الكسر لا يكون إلا بغزو محروسة فالاستعمار هو تغيير الحالة السالبة لعظمة إمبراطورية فرنسا إلى حالة جاذبة وصانعة لها من جديد كشأن الإمبراطوريات الكبرى وإسبارطة إحداها فهي بين نهضة وقوة وبين سقوط وضعف، "ستتوغل وترى في الذاكرة البعيدة، سيصبح نابليون اسما معلقا على شجرة يبست لكنها ترفض السقوط".[4]

إن زوال إسبارطة في الماضي هو القضاء على المحروسة اليوم، وعلى ما يبقى من ذاكرة أهلها منها وارتباطهم بتاريخها أي تاريخهم لقد تحولت إلى الضعف بعد القوة والاحتلال بعد الأمن إن الكتابة في فضاء تاريخي أو عن شخصية تاريخية أو اختيار فترة معينة من الزمان تعبير عن اختيار نوعي لمقاصد محددة.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص187

[2] المرجع نفسه، ص6

[3] المرجع نفسه ص25

[4] عبد الوهاب عيساوي، المرجع السابق، ص109

[5] سعيد يقطين، من مقال ابراهيم بوخالف الذاكرة المبعثرة قراءه في رواية الديوان الاسبرطي، عبد الوهاب عيساوي

بمجرد أن حطت طائرة الجيش الفرنسة أرض الجزائر يهب الشعب الجزائري الرافض للسيطرة الأجنبية للدفاع عن أرضه قائما على جهاد، نادت إليه الحكومة المركزة وطبقه العلماء والأعيان، كان المفتي يطلب من الناس حمل السلاح والوقوف في وجوههم والدفاع عن بيوت الله[1]، وفي كل مرة تظهر الأعراب من هناك على خيولهم يهاجمون من بعيد كانوا يعطلون سيرنا ويظهرون مثل أشباح ثم يختفون بسرعة ثم يخطفون بسرعة نفسها هنا إشارة لحرب العصابات لم يواجهوننا كجيش[2]، كما مثل هذا التيار حما السلاوي ذلك الرجل الثوري الذي تشرب حب وطنه حتى النخاع كنت أبحث عن الأمير أرغب الالتحاق به.[3]

"كان حما السلاوي من الذين قاتلوا في سيدي فرج، ثم سطوالي وأخيرا في الحراش".[4]السلاوي "رجل يظهر في أوقات لا يمكن التنبؤ بها يخلصنا من مأزق ظلت تعكر حياتنا"[5]"هو رجل يرفض كل نساء المبغى ولكنه أول من يدافع عنهن".[6]"تأكدوا أننا لن نسلم المحروسة لهم حتى آخر قطره من دمنا جهزنا حسن الإمبراطور بذخيرة تكفي المدافع كي ترد عليهم".[7]

شخصيه تحمس السلاوي في كل مره يرسل خطابات شديدة اللهجة توحي بعدم تسليم الجزائر والاستماتة في الدفاع عنها وضرورة المقاومة لقوله "لا يمكن أن يصبح الهلال صليبا".[8]

المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بالهوية

أولا: الشخصيات:

شهدت الرواية في العصر الحديث اهتمامًا متزايدًا من قبل النقاد والعلماء على حدٍ سواء، "ولكن الشخصية ليست مجرد نسيج من الكلمات، بل تتجسد في صورة كائن حي، وهذا الكائن يشكل بصمة لمعنى الحياة من خلال غرائزها وقد نشأت الغريزة التي تقوم عليها. فهم معنى الشخصية، يجب على المرء أن يعرفها بشكل أفضل من خلال البحث عن أصلها في القواميس العربية".[9]

1_**لغة**: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش، خ، ص)...

---

[1] الرواية، ص 205

[2] المصدر نفسه. ص 254

[3] المصدر نفسه، ص 92

[4] المصدر نفسه، ص 59

[5] المصدر نفسه، ص 76

[6] المصدر نفسه، ص 78

[7] المصدر نفسه، ص 209

[8] المصدر نفسه، ص 376

[9] عبد هللا خمار: تقنيات الدراسة في الرواية والشخصية، دار الكتاب العربي ل د.ط ا، ديسمبر1999، ص41_44.

أما في المعجم الفرنسي، تتكون كلمة "شخصي" من كلمتين: "Per et Sonore"، تعني الموت أو بالموت، وتعود. يعود استخدام هذه الكلمة إلى العصور اليونانية القديمة، حيث يتولى الممثل الدور الذي يلعبه، وبمرور الوقت، تم استدعاء الشخص الممثل نفسه أحيانًا والناس بشكل عام د مرات أخرى وكيان مستقل (محدث). "شخصية قوية، أي ذات خصائص مميزة. الشخصية في اللغة تعني أي شيء يميز الفرد عن السمات والخصائص البشرية الأخرى، الفسيولوجية والسلوكية".[1]

2_اصطلاحا: تتعدد مفاهيم الشخصية في الرواية بسبب الاختلاف بين الكتاب والنقاد، فهي "من أهم مكونات العمل السردي، حيث أنها تمثل شريان الحياة الذي يقوم بأفعال مترابطة ومتكاملة في مسار السرد.

أثر هذا المفهوم على النظريات الأدبية المختلفة وعاملها على الرغم من اختلاف نقاط البداية والتصورات، مما تسبب في تعدد المفاهيم في النص الروائي: "أن يكون مهمًا (حسب أهمية النص)، فعالًا (حيث يخضع للتعبير)، مستقرة، مضطربة، سطحية (بسيطة، أحادية البعد، سمات قليلة، ويمكن التنبؤ بها)، أو عميقة (معقدة، متعددة الأبعاد، قادرة على إثارة الدهشة. "وهي تشير إلى السمات الأخلاقية والمعايير الأخلاقية التي تميز الشخصية من خلال عمل روائي موجود فيه".[2]

هناك العديد من المدارس والميول التي تطرقت إليها والتي يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط: "هناك من يرى الشخصية كإنسان يعيش في مكان وزمان.

ثانيا: الشخصية عند بعض النقاد :

هو بالأحرى مفهوم تخيلي تدل عليه التعابير وليس الشخصية الخيالية والوجود الواقعي المستخدم في الرواية. وهكذا، وفقًا لبارت:"تتجسد الشخصية الخيالية (كائنات من الورق) لتتخذ شكلاً ذا مغزى من خلال اللغة. على وجه الخصوص أن الشخصية العلمية محكومة بالسياق النصي العام الذي يظهر من خلال مستوى القراءة المثمر، وهو التباين والسياق المحدد مسبقًا". قبل علامة الشخصيات المرجعية (التاريخية والأسطورية).

ثالثا: الشخصية عند هامون فليب(Hammon Flip) :

أهم ما يميز هامون عن غيره من النقاد في موضوع الشخصية الروائية هو إجراءات تحليلها، واستفاد من الآراء المختلفة، وتكليف مقال خاص بمفهوم الشخصية ومحاولة التوفيق. حيث يراها على أنها "وحدة دلالية، علامة يمكن وصفها وتحليلها، ولا يتم إنشاؤها إلا من خلال ما تقوله لها وما تفعله أو ما يقال عنها في النص ... يمكن

[1] أحمد حسن الزيات، أحمد عبد القادر، محمد علي النجار، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة_د، ط،1969، ص225.
[2] مرجع سابق الذكر، حسن بحراوي، ص120

تعريفه على أنه نوع من التشكل المفصلي المزدوج: "شكل غير مستقر يتجلى من خلال دلالة متقطعة (معنى أو قيمة الشخصية ...)"، ويؤكد هامون أن "الشخصية ليست مرجعًا سابقًا ثابتًا يحتاج فقط إلى النمو، وهو هيكل يتم إنجازه تدريجيًا خلال وقت القراءة ووقت المغامرة الخيالية". بتعريفها: "الشخصية ليست ثابتة، بل يتزامن بناؤها مع القراءة وينتهي بنهايتها".[1]

رابعا:الشخصيات وعلاقتها بالهوية

إن الرواية تجعل من تاريخ الجزائر الحديث منصة أحداثها وفق رؤية فنية وتقنية سردية ترتكز على الذاكرة والاسترجاع وتقنية التقاطع الصوتي بين مكونات النص السردي من أشخاص وأمكنة وأحداث تقدمها خمسة أشخاص رئيسيين يكونون عمودها الفقري فقد تم تصميم بنائها هندسيا ضمن خمسه أقسام ومن خلال أربعة رجال وامرأة أو فلنقل فرنسيين وثلاثة جزائريين يظهرون حسب الترتيب ديبون كافيار ابن ميار حمى السلاوي دوجة وتظهر بهذا الترتيب في كل قسم إنها الشخصيات المركزية وتظهر شخصية ميمون اليهودي أو ابن ميمون كضوء خافت جدا كان الروائي يشير إلى الدور الذي يلعبه اليهود من وراء الستائر في تسيير من هم تحت الأضواء وكذا ظهر اليهودية ورعايتها لدوجة ومحاولة توجيهها حيث ترغب ولعل شخصيات حمى السلاوي أهم هذه الشخصيات كلها لتفاعلها ايجابيا مع الجميع ولدفاعها عن هوية الإنسان والوطن ثم ابن ميار المدافع عن الأرض والهوية بطرق سلمية سياسية تقف على النقيض مما يمارسه الغزات أتراكا أوروبيين وتخالف ما يراه ابن ميمون اليهودي وتقترب مما يراه محمد السلاوي تجمعه في قوله حين دنوت من السفينة تعلقت عناية بالشرق آمنت دوما أن لتلك الجهة سحرا ولن يكون انبعاث محروسة إلا من هناك وخالفني ابن ميمون إذ آمن من "المحروسة وجها واحدا عليه التطلع للشمال ولم يؤمن السلاوي بغير الجنوب".[2] ويرجع هذا الاختلاف إلى أن قراءه التاريخ تختلف من شخص لآخر كما هو الشأن للسلاوي وابن ميار ويبدو أن هذا الاختلاف في الرؤية لصناعة تاريخ جديد باحتلال الجزائر، مختلف تماما عن ذلك الذي يراه كافيار في انهيار إمبراطورية نابليون بعد وترول وما يجدر الإشارة إليه أن الشخصيات منها ما ظهرت بأسمائها الحقيقية مثل الأمير عبد القادر ونابليون وأخرى تخيلية ساهمت في العمل الروائي مثل كافيار، حمى السلاوي، ابن ميار محمد السلاوي ودوجة.

خامساً: الشخصيات الرئيسية

الشخصية الروائية من أهم العناصر الرابطة في أي رواية حكائية، لأنها من الركائز الأساسية في بناء الرواية ولأنها العنصر النشط الذي يساهم في الحدث والتأثير والتأثر، يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث وبناء

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص81.

[2] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص10

الشخصية، وبدونها يفقد الزمان والمكان معناها وقيمتها، ولتهذيبه يعتمد الروائي على صفاته الشخصية وطوله لما له من دور وظيفي في العمل.

بمعنى أن الشخصية لها أهمية أساسية في الدراسات الأدبية والأعمال السردية، لأن الشخصية هي إحدى ركائز الرواية، ويكتب عليها وهي أكبر وأهم مكونات العمل السردي، فهي شريان الحياة الذي يقود الأفعال المترابطة والمتكاملة في السرد القصصي، حيث أنها الركيزة الأساسية التي نكتشف بواسطتها الواقع الذي يحيط بنا.

فالشخصية هي كل لاعب رئيسي في أحداث الرواية أو القصة أو الثانوية، فهي عنصر مؤلف من الراوي مثل كل عناصر الرواية، لأنها تتكون من مجموعة كتابات يصفها من خلالها ويصف أفعالها وينقل أفكارها وكلماتها وراء الشخصية، وتعتبر الشخصية من أهم عناصر العمل التخيلي.[1]وبالتالي فإن كل شخصية في الرواية لها وظيفة تبني المعيار للنص وجمالياته الفنية، والتي بدورها تنتج لنا نصًا متكاملًا بشخصيات قوية. متعددة بطبيعتها.[2]

1_ كافيار(KAVIAR)

يمثل الطرف الفرنسي بامتياز لقد كان هذا الجندي رجل استخبارات في السابق يمتلك سلطتي القوة والمعرفة وقد وقع في أسر الأتراك في البحر فاشربوه أنواع التعذيب والتنكيل كما يخبر هو ديبون بذلك في حوار بينهما ويخبرنا به ديبون في قوله أليس هذا ما كنت تريد قوله يا صديقي كافيار في كل مرة يحتد فيها النقاش بيننا حول مأخذك على المدينة التي أسميتها إسبرطة" ألم تقل انك سعيت بها وليس مثلك جدير أن يتكلم عنها نعم إنني مقدر عذابك ولكنك تظهر منها بتعذيب الآخرين العذاب يولد المعرفة لا الكراهية."[3]

أفصح الروائي عنه في البداية على أنه صياد رنكة فقط وتم أسره يستذكر في كل مرة المعاملة السيئة التي تلقاها من الأتراك "كنا محشورين بعضنا فوق بعض مثل السمك في الصناديق"[4] لذة مناله من التعذيب حتى على يد الأتراك حتى فقد أصبعه يقول إبصر الفراغ مكان الأصبع لا تلومني يا ديبون أنني لم أذكر هذه الحكاية من قبل ولست مضطرا أن أكشف لك عن كل تشوه في جسدي، [5]كل هذه المعاملة السيئة ولدت حقدا دفينا ورغبه بالانتقام أنها للحظة التي انتظرتها منذ 19 عاما[6]"لأنك يا كافيار بدأت رحلتك في رد الصفعات وضربات السياط"[7]ومن هنا بدأ الروائي يميط اللثام شيئا فشيئا عن شخصيتك كافيار الذي دعا في الأول أنه فقط صياد

[1] محمد عزام، شعرة الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط،2007 ص126

[2] شريبط أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط، 2004ص93

[3] عبد الوهاب عيساوي ، الرواية، ص 18

[4] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص2

[5] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص 120

[6] المصدر نفسه، ص 259

[7] المصدر نفسه، ص119

رنك لكنه خبير حرب وجاسوس كان يستكشف المنطقة قبل الولوج إليها وكل هذه المدة التي بقياها في الجزائر عمقت معارفه وإدراكه لهذه المدينة الاسبرطية واتسم بكرهه الشديد للعثمانيين عمامتهم الضخمة كنت أرى الليوداش مثل الحمقى[1]فقد كان كافيار جاسوسا بامتياز درس المعمار الجزائري توغل في شوارعها يقول صفوف من الشوارع المستوية وخارج الأسوار توزعت حدائق مصفوفة تحيط[2] بها فصور ودرس حتى بنية المجتمع تظل المرأة ضعيفة خاصة في إحياء النور لا يسمحون لها بمغادره بيتها إلا حين تلف نفسها في كومه قماش يختار رجال السقاء في الخاوية كأنهم يخشون عليه من العيون كم هؤلاء المرة أقوياء المع نسائهم وجبناء مع حكامهم.[3]

كافيار هي كلمه تعني كل ما هو "نفيس وغال عند الفرنسيين بينما راه الجزائريون على أنه كافر إذ يقول كافر أو كافار يميل بعضهم لسانه باسم قصدا حتى تتوافق كلمه كافار مع كافر".[4]

وطرح إشكاليه كانت تفرض نفسها بقوة عن سبب تحمل الجزائريين ظلم الأتراك وهل يصبح الدين عائقا في الحياة العادلة للناس تأمرهم بالصبر على ظلم الحكام حتى ولو ضربوهم بالسياط وليس لديهم الحق في المناصب المهمة[5] وهذا إسقاط من الروائي للوضع الذي تعيشه معظم الشعوب العربية واستمر كافيار في تجسسه ودراسة نقاط الضعف والقوة عند عدوه يقول لم أعهد الخيول العربية بهذه الرشاقة فتعمد دراسة مقدار العدة والعتاد للجزائريين[6].

نجد أن شخصية كافيار تتداخل مع الشخصية الواقعية للجاسوس الفرنسي فينيستبونان واضح خطة الحملة الفرنسية على الجزائر بأمر من نابليون بونابرت وضع كافيار منذ وصوله إلى مبنى الهندسة المدنية بين عينيه شوارع المدينة ومساجدها في كل مرة يطلب مسجد من أجل أعمالي التوسعية [7] ليفصح الروائي في الأخير عن الوجه الحقيقي للكافيار أن كافيار هل الصياد رنكه استعبد في الجزائر أم عالم أرض يفتش عن خباياها أم جغرافيا يمسح سطحها أم رجل يعد خطط الغزو ربما كان كافيار أكثر مما وصفت.[8]

[1]المصدر نفسه، ص 189
[2]المصدر نفسه، ص127
[3]المصدر نفسه، ص191
[4]المصدر نفسه ص192
[5]المصدر نفسه ص193
[6]المصدر نفسه ص200
[7]المصدر نفسه،ص50
[8]عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص249

2_ ديبون((DIPON):

تمثل هذه الشخصية أصدقاء الثورة الجزائرية لطالما أذان جرائم الفرنسيين ورفض المعاملة التي تعرضوا لها فهو نموذج السلم والإنسانية أنكر بشده قضيه المتاجرة بالعظام البشرية فقد كانت السلطات الفرنسية تسمح للمالطيين بنبش القبور واستخراج رفات الأموات ونقلها إلى أوروبا على أساس زيادة تبييض مادة السكر كما يزعمون يقول التفتوا إلى" مقابرنا أولئك المالطيون في البداية كانوا يتسللون مثل الخفافيش في الليل يعبرون الباب الغربي وينزلون إلى المنحدرات إلى مقابرنا ثم يفتشون عما بقي من عظام أطفالنا"[1] يقول ديبون مخاطبا الطبيب أنا خائف من وزر هذا العار أنت تعلم أنه ليس عارنا الوحيد ولكل الآلام لها ما يسوؤها من المظالم كلها أوجدت لها مبررات ولكن عن أي شيء يبرر بيع عظام أمه أخرى بدعوى مثل التي تشاع ينقل ديبون مشهدا أمينا عن بربرية الاستعمار الفرنسي من خلال الباخرة المليئة بالعظام البشرية هذه ساق طفل لم يتجاوز العاشرة والأخرى تبدو للشاب ومدى يده فعادت لجمجمته صغير وفي تلك اللحظة اضطربت كانت الجمجمة ما تزال تحمل لحما في جوانبها[2] قد وثق كل هذه الأحداث في كتاباته فهو صحفي رافق الحملة على الجزائر كان يعمل في جريدة لوسيما فور دو مارسي تقابلني لافتة الجريدة لوسيما فور دو مارسي [3] لقد حاول دفع المظالم عن الجزائريين بكل الطرق واستنكر السياسة التعسفية الفرنسية يقول زمن الأتراك كان له قناع الدين والفضيلة أما زمن الفرنسيين فله قناع المصلحة والنظام [4] كان الصحفي ديبون يحمل أفكارا أفضل وأرقى في الجانب الإنساني ومثل ما يؤمن بالتقارب بين الشعوب في إطار مبادئ إنسانيه راقية يؤمن بأن السلم هو مفتاح الخلافات ويجد مثل هذه النظرة عند ابن ميار أنهما يؤمنان بالعنف أنهما بلا عنف.

3_ابن ميار(Ibn Mayar)

كان كاتبا للحاكم العام ومدافعا عن الهوية والوطن يمثل الشخصية الجزائرية بامتياز لم يكل ولم يمل في إدانة المستعمر في الطرق السلمية يقول سأجرب حظي إذا وأسافر إلى باريس حاملا مع العرائض كلها وأكتفي بعريضة واحدة فيها كل شيء حدث منذ دخول بورمون إلى رحيل روفيكوسادون الكلمات الأخرى التي قالها فوازيل[5]

---

[1] عبدالوهاب عيساوي، الرواية، ص16-17

[2] نفسه،ص21

[3] نفسه، ص 15

[4] نفسه،ص225

[5] نفسه، ص 225

*دي بورمون:1773م -1846م، جنرال فرنسي عمل مع نابليون بونابارت، عينه شارل العاشر وزيرا للحربية، شارك في الحروب النابليونية ومعارك الثورة الفرنسية كما قاد الحملة الفرنسية على الجزائر.

*سفاري دوق دي روفيقو: هو الجنرال تولى أمور الجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831ومارس 1833،تميزت شخصيته بالقسوة والظلم، وعرفت الجزائر على عهده مرحلة تميزت بسفك دماء الأبرياء والقتل الجماعي، وقد ارتبط اسمه كسفاح بمذبحة العوفية الرهيبة التي أبادها عن آخرها في 5 أفريل 1832.

مصمما لن تكون المحروسة إلا لنا[1] لطالما أعلن ولاءه للأتراك يستذكر قائلا كنت إلى جانب البشر في مجلسه أمامي يقرا منه أسماء غريبة والمجلس مكتظ بوجوه ليست من المحروسة يقتربون من البشر يقبلون يده تباعا يقدمون هداياهم واليوم أرى في المحروسة من غير أهلها كلما قدمته للباشا فما ذنب هؤلاء المور[2] دلاله على ضياع هيمنه الأتراك والجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط كان ابن ميار يمثل الرجل المتمسك بهويته بالشرق يقول تعلقت عيني بالشرق آمنت دوما أن لذلك المكان سحرا ولن يكون انبعاث محروسة إلا من هناك[3]وكم كان يتحدث بحرقه عن المساجد التي تحولت إلى ثكنات وكان الجنود لا يفرقون بين الأماكن المقدسة وبيوت الناس .

ابن ميار هو ذاته في تقاطعاته مع حمدان الخوجة الذي كان يقوم بكل ذلك ثم جمع مراسلاته في كتابه المرآة فجاء عنه كتاب (مذكرة احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة) رفع حمدان الشكايات المتعددة إلى ملك فرنسا يلفت انتباهه فيها إلى الانتهاكات التي كان القواد يقومون بها في الجزائر وإلى التعديات التي تتعرض لها يوميا أبناء البلد[4].

4_حما السلاوي(mohamedSlaoui)

أظهره الروائي عبد الوهاب عيساوي على أنه الصانع دمى وعرائس ولكنه يضمر أكثر مما يظهر فداخله شخصية رجل ثوري رافض للتواجد الأجنبي نار الثورة الهوجاء في بلاده يشع حماسه واستماتة في الدفاع عن أبناء وطنه صوته يحيل إلى صوت الجزائر العميقة يحارب كل متواطئ ومثاله مسؤول دار البغاء المزوار كلما عثرت إلى المبغى تقابلني وجوه الفتيات قد من حديثا يهتز قلبي كل ما رأيتهن يحتار المزوار واحدة كان الأمر قاسيا كلما أبصرته جلسه من سقيفة ما لسحب فنجاري وتقطيع جسده، وبقتله المشوار شعر أنه غسل العار الذي ألحقه بهم رطحا من الزمن. "أنني أقتل رجلا فاسدا من بقايا بني عثمان بل سأقتل أسوء شيء استمر بين زمنين زمن وبني عثمان والفرنسيين"، [5]كم كانت فرحة معلمه عندما قتل المزوار يقول تدفقت السعادة إلى قلبي كأنما قد رحل الفرنسيون [6] أراد أن يمرر الكاتب رسالة خفية فقتل السلاوي المزوار هو قتل كل خائن معتد أثيم وكم يعود به الحنين إلى المحروسة وأيامها قبل دخول الاستعمار يقول رغبات قديمة يوم كنت أشرب في ليالي المحروسة المقبرة فوق سطح البيت وأراقبه حتى يفل [7].

---

[1] عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق، ص 129.

[2] نفسه، ص 134

*كلمة المور بالعربية تطلق على عملية ازالة وبر الإبل ويقال مار الرجل الناقه أي ازال وبرها ويصنعون البدو من هذا الوبر ملابسهم بعد نسجة.

[3] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص 136

[4] احمد باي، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة تا ج محمد العربي الرتيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دون سنة نشر، ص 132

[5] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص 289

[6] المصدر نفسه، ص 295

[7]المصدر نفسه، ص 291

كما نجد أن محمد سلاوي يكره الأتراك ويريد خروجهم نتيجة المظالم التي يرتكبها الباشوات السلاوي شاب فقير المفتول العضلات رمز للقوة يعمل في مقهى يسعى بهز أمن العثمانيين من خلال ألعاب خيال الظل بعرائس يضعها من قماش ينطقها بكلمات يحتقرهم والخطابات اللاذعة يجعلهم يطاردونه في كل مكان ويفعل ذلك بالغزوات الجدد يطاردونه ولا يقبضون عليه لاختبائه في بيت ابني ميار وخروجه إلى الحواري ليلا متخفيا وقف ابن ميار يتأملني ثم تكلم عن الرحيل أراد مني البقاء في القبول حتى يتوقف البحث عني ويطلب لي العفو من القائد العام [1] ولكن كانت رغبته دوما اللحاق بالأمير مع جماعة من المتطوعين السائرين يقوم محاورا دوجة سأرحل إلى الغرب حيث مدينة الأمير وحتى تستتب الأمور هناك سأعود لاصطحابك[2]، تقول دوجة "حركة العروسة في يدي دمية قبيحة صدرها كبير كمؤخرتها كانت من بقايا عرائس قديمة تخلى عنها السلاوي ثم عادت بيده بأخرى من صندوق على يمينه للرجل يحمل عمامة ضخمه ووجهه أميل للحمراء يتقدمه كرش يتمنطق بحزام عريض يعلق على طرفه سيفا خشبيا وأطل منها على أيام كانت فيها بالسلاوي أحلامه بزوال الأتراك ثم انتصرت ولم يبقى منها إلا الوجوه القبيحة للعرائس"، [3]ولقد عبر السلاوي عن هذا في فقره تربط وضع أهالي المحروسة بدوجة الهوية "هل كان رجال المحروسة يشعرون بالظلم من الأتراك حتى صار المبغى هو الملاذ لهم لتغدو عيون كتابا مفتوحا أقرا منه كل العابرين الذين مروا بجسدها"[4]، بالأكثر من ذلك اعتبر السلاوي البقاء الحقيقي هو ممارسه هؤلاء الحكام علينا كل يوم يضاجعوننا بالضرائب والإتاوات وكنا نرضخ لهم، [5]الفرق بسيط هو أن دوجه مغلوبة على أمرها أما ما يفعله بين الحكام فهو من اختيارنا وبرر لهم ذلك "هل كان رجال المحروسة يشعرون بالظلم من الأتراك حتى صار المبغى ملاذا لهم فأصبحت بذلك المحروسة مبغاه كبير وأصبح المزوار وآمنا عليها"[6]، أن سؤال السلاوي يخفي خطابته معاناة الهوية بل تدميرها بالكامل فالغزات أرادوا في كل مراحل الغزو الأول والأخير أن يجعلوا من الفاحشة عنصرا لتلهيه الناس وأبعادهم عن التفكير في هويتهم والارتباط بها أو حتى الدفاع عنها انه فعل يزرع الوهن في النفوس في كل مره كان يرسم السارد لدوجة سورة فتاه يسقط في الرذيلة بكل سهوله ثم يربطها بامرأة يهودية ترى أن الأبواب مهما غلقت في وجهها لكنها تجد باب زهراء اليهودية مفتوحة أمامها وهو مكانه لها بعد أن رفضت الرحيل إلى فمها بالمياه ولم يكتب تاريخ المحروسة أو غيرها أن اليهود خدموا الجزائر وكانوا معها في أوقات الغزو بل كانوا عيونا لمستعمر وكان تحاملهم على الهوية العربية الإسلامية واضحا بل نجد أن الكتب تحدثنا عن تأسيس قصر تام سخنت بالجنوب الجزائري يكون مركز التبشير للديانة اليهودية في الصحراء الجزائر .

---

[1] المصدر نفسه، ص 367

[2] المصدر نفسه، ص366

[3] المصدر نفسه، ص88

[4] المصدر السابق، ص 73

[5] المصدر السابق، ص 70

[6] عبد الوهاب عيساوي، الرواية، ص 72

5_ دوجه(d'Oujda)

دوجة المبغى دوجة هي فتاة قروية تعيش الفقر والتهميش فقدت أباها في الأيام الأخيرة لها تبدل حالها وألزمها المرض الفراش أما حين ماتت حسبنا أنها لم تراه مجددا [1]ثم فقدت أخوها بسبب المرض وفي صباح الأخير تحسست جسده كان باردا أدركه أن منصور قد رحل إلى العالم الآخر[2]وأقصى من هذا وذاك وفاه والدها بعد تعرضه لقهر كافيار ثم امتدت يداك كافيار إلى وجهه لطمه حتى سقط وهذا جزائر له الأنفة والشهامة لم يتحمل اهانته والظلم مات كمدا لم يتحمل الظلمة هذا الدخيل دخل بعض الفلاحين تحسسوا جسده غير مصدقين أن أبي قد مات[3] بمعنى قريب هي رمز لكل امرأة جزائرية مغلوب على أمرها ولكن بصورة مضمرة لم يصرح بها الروائي كانت دوجه ترمز للجزائر العميقة التي تخلى عنها من هم من بني جلدتها تعود للوراء فنجد أن تلك الظروف جعلت من دوده لقمة سائغة للرجال فتظهر لنا الهوية المزدوجة مجسده في شيخ القرية الذي يعتلي منابر صباحا ثم يطمع في جسدها ليلا بعد أن أتى بها إلى بيته بحجة الحماية وذلك هو حال الجزائر دخلها الأتراك بحجة الحماية ثم أخذوا أغلى ما فيها اصطحابها شيخ الحي إلى بيته ثم تاجر نحاس إلى بيته أربعة أشهر وعادت بسره إلى باحة السوق"[4]، وما أن رآها المزوار حتى سحبها إلى فراشيه ثم إلى فراشي الخاصة من بني عثمان وأصبحت دوجه متاعا للرجال كلهم[5] فتحولت المرأة التي أرادها أن تكون رمزا للهويه إلى بغيين تمارس الرذيلة وتتمتع حين يتداولها الرجال من الشرقاوي الغرب أرادها الكاتب أن تتحول من الطهارة البراءة إلى ضلال الرداء أرادها أن تتحول من الريف كمعطى أصيل إلى المدينة كمعطى يسوده الانحلال والرداء والتحول وهذا يجعل دوجة حجه إنكار في الذات وعدم وعيها بحقها وقد يدفعها هذا بالتوالي ومرور الزمن إلى الحقد على نفسها والتمادي في دلالتها أكثر فلا يكون إلا بالانتقام في كل مره بعيدا عن الذات كصوره الغلو في البغاء أو الانتحار، ولقد عبر السلاوي عن هذا في فقره تربط وضعها للمحروسة بدوجة الهوية. "هل كان رجال محروسة يشعرون بالظلم من الأتراك حتى صار المبغى والملاذ لهم لتغدوا عيون دوجة كتابا مفتوحا أقرا منه كل العابرين الذين مروا بجسدها؟"[6]، بالأكثر من ذلك اعتبر السلاوي البغاء الحقيقي هو ممارسه هؤلاء الحكام علينا كل يوم ونحن نتقبل ذلك دون أدنى مقاومة الفرق بسيط هو أن دوجه مغلوبة على أمرها أما نحن فما يفعله بين الحكام من اختيارنا وبرر لهم ذلك هل كان رجال محروسة يشعرون

[1] عبدالوهاب عيساوي، الرواية، ص157
[2] نفسه، ص 165
[3] نفسه،ص233
[4] نفسه،ص 15
[5] نفسه،ص8
[6] نفسه،ص73

بالظلم من الأتراك حتى صار المبغى ملاذا لهم فأصبحت بذلك المحروسة مبغى كبير وأصبح المزوار وآمنا عليها[1]، وأخيرا يحرر حما السلاوي دوجة وتقع في حبه السلاوي يرفض كل نساء يبغى ولكنه أول من يدافع عنه.[2]

"إنها ذاكرة المدينة يكاد صوت دوجة يمثلها وهي تحمل هويتها لو أعاد صديقي ابن ميار سيرة دوجة فقط لأتراك سهولة إنها لا تختلف إلا بيت القدر ليسير عن هذه المدينة"[3] وفي كل مرة يثبت حما أن ذات الجزائرية لا تقبل الغرباء والدخلاء فهو يمثل شهامة رجال محروسة الأصليين يسألوا دوجة نفسها أحيانا أتساءل لأنه أخرجك من المبغى تقولين عنه هذا أم لأنه لم يلتفت لجسدك حينما أراده الجميع، [4]ولأن اعتبرنا شخصية دوجة ممثلة المحروسة هكذا، وهوية فإن ميلها الزهرة اليهودية وتبعيتها لها تبريراته غير مقبولة مما يدل على إذلالها وأحيانها وكان حضن زهرة وأخر حضن تلجأ إليه وهي رسالة تحمل من الدلالة ما يوحي بأن اليهود هم الملجأ الأخير لهوية المحروسة يشكلونها كيف شاءوا."أما حيث فتحت الباب فقد عانقتني طويلا غير مصدقة إنني عدت إليها" وعلى لساني دوجة يقول الروائي "آمنت يومها أن الله الذي أخذني أخذ مني أمي قد أحاطني بأمهات كثيرات ما أن يفارقني حضن حتى يضمني آخر"، [5]كان أنت عزيز الهوية الجزائرية ولكنها استطاع أن يلمع نقاها بامتياز فجعل من ظهر اليهودية سيده حتى على السلاوي "وقفت لأله زهرة عند الباب الغرفة تراقبون مبتسمة قبل السلاوي يدها ورأسها".[6]

أن تسارع الإيقاع في حركة الفتاة والأحداث المحيطة بها ليس دليلا على شبابها ومناه سبه لسنها بقدر ما هو سير به إلى تفتيت عناصر هوية المحروسة بكل الطرق أولا كفتاة تخلت عن أصلها وفرت منه إلى مدينه كبيرة لا تعطيها ثباتا وثانيا إلى ممارسة الرذيلة فيما بغاية تردد عليه الفاحشون من الأتراك والأوروبيون رغما عنها وأخيرا إعطائها لزهراء اليهودية برعايتها وتحتفظ بها بعد رحيل لأله سعدية، وهذا ما نجده يحدث فعلا للجزائر بفعل الضربات المتتالية التي أثقلت كاهلها واستنزفت خيراتها من قبل الجنود الأتراك والفرنسيين الغزاة وجرائمه. إن الجزائر هنا تدفع ثمن تجاهل أبنائها لها وانغماسهم في الرذيلة والبعد عن الغيرة عليها وحماية هويتها وتاريخها القديم من التشوه والابتذال.

[1] نفسه، ص72

[2] المصدر نفسه،ص78

[3] المصدر نفسه،ص70

[4] المصدر نفسه،ص 89

[5] المصدر السابق، ص384

[6] عبدالوهاب عيساوي، الرواية، ص86

سادسا: الشخصيات الثانوية

الشخصية الثانوية هي الشخص الذي يعمل كمحفز لتسلسل الأحداث معًا ويعمل على إكمال الرواية. كما يسلط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية.

إما أن يكشف الشخصية الرئيسية ويعمل على تعديل سلوكها، أو يتبعها ويتحول في محيطها، ينيرها ويكشف أبعادها المجهولة أو المجهولة. تشارك شخصيات ثانوية غير واضحة في الأحداث وتتكشف عنها، ولها مكانها ودورها في الرواية.

"الفرق بين الشخصيات الرئيسية والثانوية هو أن الشخصيات الرئيسية تأتي أولاً، وأهميتها تفوق أهمية الشخصيات الثانوية. لأنه يمثل المحور الرئيسي للعمل الروائي، ولا يمكن استبعاد الشخصيات الثانوية أيضًا، لأنها تأتي في المرتبة الثانية".[1]

1_الطرف العثماني:

اعتبر روائي عبد الوهاب عيساوي الأتراك الاستعمار للجزائريين واختلفت الطريقة فقط وانتقدهم في كثير من المواقف "كان رجال محروسة يشعرون بالظلم من الأتراك حتى صار المبغى ملاذا لهم"[2]وهذا ما انتبه له كافيار إذ يقول "العرب يخشون الأتراك بصفه عجيبة إذ يضطهدونهم مثل ما يفعلون مع العبيد"، [3] ولا طالما أثار السخرية عمائمهم الضخمة كانت مثيره للسخرية[4]، عاش الشعب الجزائري تحت وطأة العثمانيين من المزوار وليولداش المحروسة يعيشون عاله على مال الأوقاف والتجار أرهقتهم الضرائب فظهرت تجارتهم بنو عثمان حولوا هذه المدينة إلى سجن كبير للمسيحيين وحتى بعد أن دخلوا الجزائر بسبب الحماية نعتهم كافيار بالحمق والغباء إذ يقول "الحماية مثل الحمقى وسبب ذلك عندما تركوا المدينة ورحلوا دون أدنى مقاومة وقبل اليولداش الخروج".[5]

فتره طويلة في الجزائري يتنعمون في خيراتها ثم لم يحموها رغم أنهم دخلوا إليها بدافع الحماية كم هؤلاء المرآة أقوياء مع نسائهم وجبناء مع حكامهم الأتراك.[6]

---

[1] أحلام بكري، (مقالة) أنواع الشخصيات في الرواية،تم النشر يوم: ١٤ديسمبر ٢٠٢١، على الموقع الإلكتروني (موضوع):/mawdoo3.com تم الاطلاع عليها يوم :2023/05/30 على الساعة :22:45.

[2] عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق، ص72

[3] نفسه، ص 116

[4] نفسه، ص 117

[5] نفسه، ص 189

[6] عبدالوهاب عيساوي، مصدر سابق ص 191

كان الأتراك بعيدون عن الحضارة ولم يضيفوا شيئا في الجزائر على حد تعبير السلاوي لا أرى المصانع غير التي تصنع المدافع ولا مستشفى غير الذي بناه الأسبان للمسيحيين لا يوجد طبيب.[1]

2_ الطرف المسيحي

إسماعيل مسلم أو توماس المسيحي الذي أراد من خلاله الكاتب أن يبني جسور التواصل بين إسماعيل الشرق وتوماس الغرب، وهو رمز للتسامح الديني أو كما تسميه أمنه بالعلا الهوية الثالثة أملي في إيصال الجسر بين هويتي الشرق والغرب توماس أو إسماعيل مسيحيا أو مسلما المهم أن أكون معك أنسانا[2]، ويقول كذلك "الآن فقط يمكن لأهل المحروسة انتظار السيمونيون يشيد معالم المجتمع جديد يعمه السلام والمساواة مع الفرنسيين وكل أوروبيين يكون العمل جماعيا والربح يتقاسمونه الجميع بعدل كيف يسعى هؤلاء لتقديس الإنسان"[3]، أفصح الكاتب في الأخير عن نيته في نشر روح التسامح بين كل العالم لتعم الإنسانية بين كل الناس.

3_ الطرف اليهودي

زهره هي امرأة مسنة تحتوي دوجة وتتاجر بعقلها، هي يهودية الأصل لطالما عرفوا بمكرهم وخادعهم لم اعد أثق بهؤلاء الناس كانوا يقاسموننا الخبز والملح ثم فجاه وبعد دخول الفرنسيين بدؤوا يهدفون لهم الملل الصغيرة دائما تحاول إيجاد مكان لنفسها بالخديعة.[4]

4- شخصيه ميمون:تمثله الروائي كنموذج الخديعة والعمالة الحرباء السياسية وأداه الاحتلال الخفية عينه على رأس المجلس البلدي عرض ميمون نفسه كمساعد في فتحهم الجديد أوهم ميمون بهورمون بأشياء كثيرة حتى نصبه رئيسا في مجلس البلدية ثم حين حل كوريل نصبه على الأوقاف.[5]كان يتفق مع السلاوي في كره العثمانيين لأن المور كانوا يحتقرون اليهود ويقللون من شانهم المسافة التي تركها المور بينهم وبين اليهود لا يسمحوا لهم بفهم دواخلهم بشكل كافي يعاملون كطبقه اجتماعيه دنيا يخضع اليهود إلى قوانينهم لا إلى قوانين المدينة لكن الضرائب كانت مضاعفه مجبرون على تحمل صفحات المول ممنوعون من حمل السلاح.[6]

وإذا عدنا للروايات نجد أن ميمونا كان يواصل لعبه المكر والخدعة يرشى من الأهالي عندما يعدهم باسترجاع ما أخذوه منهم يقول ابن ميار "لم يدعني أن يأخذ الفرنسي ضياعي بقدر ما آلمني أن يضع أحد أهالي

---

[1] نفسه،ص135
[2] نفسه،ص223
[3] نفسه،ص324
[4] نفسه،ص53
[5] نفسه،ص59
[6] نفسه،ص 196/195

المحروسة في خدمتهم حرص ميمون على اختيار أفضل البيوت لمقام ضباطهم وأجمل المساجد كي يحولوها مخازن وسكنات"[1] تبدو عمليه الكشف عن ألاعيب اليهود وخداع الغزوات في محاربه كل عناصر الهوية وطمس معالمها لكتابه تاريخ جديد ما خوذه من كتب التاريخ لكنها في ثوبها الإبداعي القشيب.

5- شخصيه لالة سعدية مع زوجها شبه المحروسة من خلال تجاعيدي وتفاصيل وجهها وجه لأله السعدية المليء بالتجاعيد كل فراغ فيها يشير لأحداث قديمة ومتجدده مثل وجه المحروسة يولد فراغ شوارعها وحاراتها. الحزن في قلوب الذين أحبه خلال متابعتنا عن أحداث الشخصيات لم يترك الخيال يطير بأجنحة الإبداع ابعد بما يريد وليس حيث تريد العملية الإبداعية وتسمح بخلقي هذه القصة داخل المادة التاريخية لأنها ماده بنائها الأولى ولعل الاقتراب أكثر بالأحداث في صورتها الإبداعية إلى صورة التاريخية الواقعية هو ما جعل الروائية يقع فيما يعرف بالرخاوة في الذاكرة والتساهل في توظيفها هذه الرخاوة تضاف إلى الهشاشة المعرفية الناتجة عن القرب القائم بين الخيال والذاكرة والجدر وفي هذه الأخيرة محفزها ومساعدها.[2]

المبحث الثالث: علاقة المكان والزمان بالهوية

1/ علاقة المكان بالهوية:

أولا:مفهوم المكان

يمكن حصر مفهوم المكان فيما يلي.

1-1 لغة: وردت عدة مفاهيم لمصطلح "مكان" في القواميس اللغوية، حيث يقول "ابن منظور" في قاموسه "لسان العرب": "المكان مكان، والجمع مكان، والجمع هو الجمع... المكان والمكان واحد، لأنه مكان لوجود الشيء يقول العرب ":

كن في مكانك واقف في مكانك. هذا يدل على أن هذا هو المصدر." [3].

نجد أن مصطلح المكان من خلال هذه المفاهيم ذو دلالات متشابهة ترمي إلى معنى واحد وهو: " **الموضع المشغول** "

---

[1] نفسه،ص63

[2] تمي بول ريكول الذاكرة التاريخ النسيان جورج ريبتاي دار الكتاب الجديد المتحدة 2009 ص137

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج14، ط3،(مادة، مَ كَ نَ)، ص113.

1-2 اصطلاحا: وهو المكان الذي يستقر فيه، وهو المكان الذي يعيش فيه ويتطور أثناء انتقاله من حالة إلى أخرى، وما ينطبق على تطور حياة الفرد ينطبق على تطور حياة مجموعات الأمم. للمكان أهمية كبيرة في تكوين الحياة، لأنه المكان الذي ينشأ فيه الكائن الحي ويتطور فيه، وبالتالي "المكان عديم الفائدة ما لم ترتبط به الحياة. سواء كانت تلك الحياة حياة البشر أو حياة الحيوانات. لم يتم اكتشافه بعد، ولم تدخله الحياة في أي مكان، فالمكان هو المكان الذي تزخر فيه الحياة، لتوافره من عناصر أساسيات الحياة مثل الماء والهواء والتربة. (2)

من خلال هذا نجد أن إطلاق مصطلح" **المكان**" على موضع معن مرتبط بشرط أساسي وهو " **الحداة**"، التي تمتاز بدورها بثلاث خاصات أساسية هي الماء والهواء والت أرب، لذلك نتساءل: كف نظر الفلاسفة للمكان؟

1-3 المفهوم الفلسفي للمكان:

اقترب أهم الفلاسفة العرب من مصطلح "المكان" محاولين السيطرة على معناه.

حيث يحدده "Euclide" و "ديكارت"، أن المكان هو الذي يتضمن ثلاثة أبعاد: الطول والعرض والعمق، وبالتالي فإن له أبعادًا محددة ومشكلة.[1]

من خلال ما سبق، يتضح أن المفهوم الفلسفي للمكان له وجود ملموس أو عاطفي أو وهمي، تمامًا كما أن للمكان أبعاد مادية وحدود معينة معروفة

1-4_ المفهوم الأدبي للمكان:

المكان الذي له دور فاعل في العمل الروائي "يؤثر فيه ويقوي نفوذه لأنه يعبر عن مقاصد المؤلف، لأن تغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الحبكة".[2]

من خلال هذا المفهوم، نحتاج إلى المكان الذي يمثل حوارًا أساسيًا في الرواية، لذلك لم يعد يُعتبر المكان الوحيد الذي تحدث فيه الأحداث، بل أصبح عنصرًا بلاستيكيًا لعناصر العمل لأنه يشكل البعد الجمالي داخل الرواية.

1-5_مفهوم المكان عند النقاد:

لقد حضي المكان باهتمام من طرف النقاد الغرب والعرب إذ تجلى ذلك فيما يلي:

---

[1] باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2008.ص 138

[2] حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسفية، د راسات نقدية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ارم الله، فلسطين، ط1، 2007.ص149/148.

لم ينظر النقد العربي إلى عنصر "المكان" كعنصر أساسي في البناء الفني، لكنه حظي ببعض الاهتمام مؤخرًا سواء في الأعمال السردية أو الأدائية.

هناك مساهمات من أصل عربي أجرت هذه الدراسات في ضوء تحليل الخطاب. ونجد على سبيل المثال، وعلى وجه الخصوص الناقد المغربي "حميد لحميدان" في كتابه "بنية النص السردي"، الذي يعتبر العمود الفقري لأي نص، وبدونه تسقط العناصر المكونة له بشكل تلقائي.

إلى جانب الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاد" الذي اهتم بمختلف دراساته وأعماله الروائية، حيث يعرّفها في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله:

"هو أي شيء يدل على الامتلاك الجغرافي الفعلي، من حيث مدى الفضاء نفسه، على أي مساحة خارقة للطبيعة أو أسطورية أو أي شيء يتعلق بمكان ملموس، مثل الخطوط والأبعاد والأحجام والثقل والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وأي شيء يجسده. هذه المظاهر المكانية للحركة أو التغيير".

لذلك، يمكن للمرء أن يقول إن المكان ليس فقط شكلًا خارجيًا أو شكلًا ثانويًا، بل هو أداة تزداد قيمتها لأنها أكثر فائدة في العمل الأدبي.[1]

1-6: أهمية المكان:

إن المتأمل في الأدب العربي يجد أنه يعبر عن حياة الفرد في بيئته، وكذلك علاقته بكل ما يحيط به في الطبيعة، لأنه يتعامل مع الحي والجماد، من الداخل والخارج.

أصبح المكان مؤسسًا لعملية السرد القصصي كعنصر ضروري في عملية البناء، لأن تجسيد المكان في الرواية هو ما يجعل أحد أحداثها ممكنًا للقارئ، بمعنى أنه يعطي الوهم الخاص به. الواقعية أي حدث إلا ضمن إطار مكاني محدد.[2].

يؤكد رولاند بورنو، في مناقشته لأهمية المكان في تكوين الرواية، أن هذا المكان يمكن أن يصبح محددًا أساسيًا لمادة السرد والسعي وراء الأحداث والمحفزات، أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون سردي أساسي ينفصل عن مفهومه عن الإعداد، يصبح من خلال هذا التحول عنصرًا يتحكم في الوظيفة السردية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلاقات الناتجة عنه.

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط3، 2000.ص62

[2] مرجع سابق الذكر، باديس فوغالي، ص 172

وفي الأخير يمكننا القول إن المكان له أهمية كبيرة في التكوين الداخلي للرواية.[1]

ثانيا: علاقة المكان بالمكونات السردية:

للمكان أهمية كبيرة في الجسد السردي، بسبب مجموع العلاقات بينه وبين مكونات السرد.

2- 1 علاقة المكان بالشخصية:

يندمج المكان مع الشخصيات، وتندمج فيه تلك الشخصيات. "للمكان طاقة غامرة تُظهر عمق العلاقة بينه وبين محاوريه، مما يشكل عقلية وخيال وتفاعلات الشخصيات. مع الجينات والمشاعر البشرية.

الشخصية يمكن أن تكون منسجمة مع المكان، لذا فهي تحبه وتعيش في ألفة معه، ويمكنها التأثير في ذلك المكان من خلال مجموعة من الأحداث التي تقوم بها، والشخصية لا تنسجم أحيانًا مع المكان، لذلك هي تكرهها وتشعر بأنها على خلاف معها، ويمكن للراوي أن يوضح كيف تشعر حيال الشخصية تجاه مكان معين.

2-2 المكان

2-2-1المدينة: اقتربت الرواية المعاصرة بالمدينة حيث أصبحت ملفوظا روائيا بامتياز يعيد الكاتب صياغته وبناءه من جديد، لذلك ليست هي ذلك المكان الجغرافي الذي يضم مجموعة من السكان وله حدودا مع المدن المجاورة، بل هي إيحاء للخير والجمال ومصدر للبؤس وشقاء والغربة والاغتراب أو حتى رمز للضياع والألم فغابت أبعادها المادية لتحل محلها أبعاد فنية نفسية أخرى. هذا الوضع أفرز مدينة هجينة تتلون حسب علاقتها بالشخصيات أو الذاكرة التي تمثلها الحدث فكيف تناول عبد الوهاب عيساوي المدينة وكيف اختلفت النظرات إليها حسب الشخصيات وارتباطهم بها لأن "انتماء أحد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز يتفاعلون في ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف قوامها إدارة طبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية في إطار قانوني ينظم العلاقات والأفعال".[2]ومنه "المدينة فوق هذا كله اتجاه عقله مجموعة من العادات والتقاليد أن المدينة بمعنى أخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صيغه للإنسان بل هي البوتقة التي تنصهر فيها العادات والتقاليد".[3]

2-2-2 الجزائر: المحروسة كما يسميها السلاوي وابن ميار ويسمونها كذلك لأنهم يحرسونها من الغزاة أو اسبارتا كما يسميها كافيار وديبون "تحولت أسبرتا إلى سكن كبير "هو في نظرهم المدينة البيضاء أو الرخامية معقل

[1] المرجع السابق، باديس فوغالي، ص173

[2] ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعه دمشق للعلوم الهندسية، سوريا عين واحد، 2012، ص 155

[3] محمد عاطف غيث علم الاجتماع الحضري مدخل نظري دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان طبعه طبعة اثنين صفحه 129

القراصنة ربوه الدم مضطهدة الأوروبيين ومستعبداتهم "كل يمثلها حسب مكانتها بالنسبة له فالجزائريون يرون أنها ماضيهم أصلهم هويتهم، والغزاة يرون أنها مستقبلهم ثروتهم والخطر الذي يهدد أمنهم واستقرارهم فالمدينة عنصر مهم من عناصر الهوية وهو التمسك بالتاريخ والحضارة "كانت مدينة هادة بها أناسها مسالمون ونوافذهم نصف مفتوحة"،[1]دلاله على حاله المدينة قبل الاستعمار يستتب فيها الأمن تداول الكاتب ومفهوم المدينة حسب نظري كل شخص إليها فابن ميار المدافع عن الأرض والهوية بطرق السلمية يقف على النقيض مما يمارسه الغزاة أتراكا أو أوروبيين بالنسبة له تخالف ما يراه ابن ميمون اليهودي ويقترب منه مرة محمد السلاوي الذي كان مرتبطا بجذوره التاريخية محاربا من يحاربها ومدافعا عنها بالسلاح [2]يقدم لنا السارد المحروسة في مرحلتين السابقة ذات الظلال العثمانية وحكم الباشاوات وما جرى فيه من قوة وسلطة في بدايتها وضعف وظلم حكامها في آخرها وهم الذين اضطروا البغاء ليكون ملاذا لممارسة الرجل رجولته على المرآة حين يشعر باضطهاد الحكام كما يقدمها لنا في مرحلتها الحالية وهو زمن الاستعمار الفرنسي وفيه يظهر موقف ابن ميار كرجل يحارب فكريا وعقائديا كل تصرفات الغزاة في الدفاع عن الهوية بمكوناتها الأصل والأرض والجغرافيا كما يدافع عنها حمى السلاوي بمحاربة الغزال والتنصل من التبعية لهم بالسلاح.

كانت المدينة ذاتها تأخذ لها تسمية كل شخص حسب قرابته وهذه التسمية من المستعمر هي قتل وتشويه للحقيقة وتلاعب بهوية المكان وتاريخها فصبرت قامت على الحرب يوسف في الدماء والاقتتال والاعتداء وهو ما يحاول كافيار أن يلصقه بالجزائر المحروسة ويقدم الشرعية على الاحتلال الاسبرطيون كانوا أشبه بالعثمانيين في إفريقيا امتنا تقوم إلا على قوة السلاح ودفعت المدينة ثمن تجاهل أبنائها.

2-2- 3القصبة: قصبة الجزائر تتوافق مع عاصمة الجزائر القديمة أو المدينة العتيقة جزء من مواقع التراث العالمي يعود تاريخها إلى العصور القديمة حيث إنها كانت ميناء قرطاجي ثم بربريا ثم رومانيا وحتى عثمانيا ثم فرنسيا بين العثمانيون أول دخولهم الجزائر قصرا في أعالي الهضبة سمي القصبة أي باللغة التركية الحصن[3].

هي رمز لهوية الشعب الجزائري يعشقونها حتى النخاع، فلكل ركن فيها حكاية يعرفونها ويحفظونها ويرددونها من ظهر قلب فهي متحف مفتوح يحكي موروثا تاريخيا لها موقع استراتيجي هام "تحفة معمارية ذكرت في رواسبها كثيرا من بدايتها"إلى نهايتها وصفه وصفها الروائي على لسان كافيار "شوارع ضيقه سقائف اشد ذي قرن وجوههم متشابهة لا تكاد تفرق بينها".[4]

[1]عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق، ص259

[2]عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق ص 37

[3]الموقع الإلكتروني ويكيبيديا :https://ar.wikipedia.org/wiki/ تم الإطلاع عليه يوم 2023/02/20 على الساعة 14:26

[4]عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق، ص259

وبما إنها تمثل العاصمة فبالنسبة للمستعمر سقوطها هو سقوط الدولة كاملة وأول ما اتجه إليه المستعمر هو العاصمة ثم استبدال الراية ليصبح الحمى حماهم "ثم صعدوا واتجهوا اتجاه القصبة راية الجند يستبدل الراية العالم العثماني الأخضر بالعالم الأبيض".[1]

2-2-4 المسجد و الجامع: هو الذي تؤدى فيه الصلاة الجماعية أو الجمعة أو العدين، فقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فكان هو ملتقى الناس، ومجتمع الوجهاء والأعيان ومشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو القلب النابض للقرية والريف وروح الحي في المدينة، يشتركون في بنائه وتشييده ويسعون لخدمته "فالتقي المحسن هو الذي يقوم بعملية بناء المسجد والوقوف عليه"،[2] أول خطوة اتخذتها الإدارة الاستعمارية في إصدار قرار 8 سبتمبر 1830 الذي "استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية بالتأجير أو الكراء"[3]هذا الهجوم على المساجد وما يمثله من رمزية ودور حيوي "إنما هو هجوم على ما يمثله الإسلام والهوية لأن المساجد في المصانع الشعوب القوية القومية وفي الدفاع الأول عن الحرية".[4]

2-2-5 الأضرحة والزوايا: بمحاربتها حاربت فرنسا طرق التعليم الجزائري التقليدي ونزع الهوية والشخصية الوطنية وغرس الفكر الغربي عن طريق حملات التبشير، أو فصل الدين عن الدولة، الضريح لغة هو الشق وسط القبر أما اصطلاحا فهو القبر الذي يعلوه بناء وقد يصفف بقبة ومن ثم أطلق عليه الضريح انتشرت الزوايا والأضرحة في الريف والمدن منها الحرة التي لا تنتسب إلى أي ولي أو أي طريقة ومنها التي تنتسب إلى ولي فتكون بها ضريح في الغالب ومنها التي تنتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية الرحمانية أو الطريقة القادرية.[5]

ومنه نجد ضريح سيدي عبد الرحمن ثعالبي والتفاف كل شخصية الرواية عليه تقع في القصبة دائرة باب الواد ولاية الجزائر كانت الأضرحة والزوايا تؤدي دورا اجتماعيا ودينيا واقتصاديا هاما حتى أصبحت بعض الحومات تسمى باسمها مثل حومه سيدي هلال وسيدي رمضان.[6]

صادرها المستعمل الفرنسي واستولى عليها ثم هدمها كما تعبر عنها الباحثة سعاد الحداد إنها حافظت على الشخصية الوطنية عبر العصور وقد كانت الجزائر تعج بالزوايا والأضرحة وحسب دراسات إن عددها كان يفوق عدد المساجد ب 32 قبة أو ضريح و 12 زاوية كان لها دور في التموين وجمع التبرعات التي يقدمها المحسنين على

---

[1] المصدر نفسه، ص260

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 – ج1 – دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 246.

[3] سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر، دار النشر، الجزائر، 2013، ص 5-7.

[4] مساجد المسلمين في العرب

[5] العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، العدد 3، 1980، ص 64

[6] سهام بوعموشة،(مقالة) الزّوايا.. دور أساسي في مقاومة الاستعمار الفرنسي، تم النشر يوم 03-05-2021،في موقع (الذاكرة) https://dhakira.echaab.dz/2021/05/03/ تم الاطلاع عليه يوم 2023/05/20 على الساعة 21:40.

شكل نقود أو بضائع ومواد غذائية ومصدر آخر لجمع الأموال عن طريق الزردات والوعدات دمرها المستعمر الفرنسي لأن المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون الناس الأذكار والأوراد ومبادئ الدين كما إن معظم الثورات يقودها مرابطون وقياد الزوايا واعتبرت مكانه للتجسس وتمويل المجاهدين، كل شخصيات الرواية لها علاقة مباشرة بالضريح ويرتدونه دائما لاله سعدية دموعها اشتعلت في رغبة بالبكاء راسي مستند إلى الضريح ساحة دموعي[1]، فجعلوا من ذلك الولي الصالح حماية وأمنا لهم الدراويش الذين دعوك عند الأضرحة بمعزة أولئك الأولياء الصالحين وبما عزه سيدي عبد الرحمن الثعالبي[2].

2-2-6 بيت ابن ميار: البيت والأمان الانتماء والأصل، فبيت ابن ميار كان ذلك المكان الذي يحمي فيه دوجة من المشوار وكان فيه حمى السلاوي يختبئ من العساكر الفرنسيين والبيت هنا مثل المقاومة والتمسك بالأرض، ودافعت عنها وأخرى سعت لطمسها بشتى الطرق.

2-2-7 عنوان المبغى: هو مكان لنشر الفساد والرذيلة وكسر قيم المجتمع وضربها في الصميم، أول من وضعه الأتراك وكرس جنودا لحمايته المزوار واعتبره مكانا لانغماس الناس في شهواتهم بدل التفكير في مصائرهم وأوطانهم.

2-2-8البحر: المكان الذي حصرت منه المحروسة وبعدها احتلت سنة 1830 من قبل المستعمر الفرنسي كذلك مكان قدوم الغزاة واستنزاف ثروات الجزائر منها القمح والذهب.

2-2-9 باريس: معقل الغزاة كانت دائما متقلبة لا تلتفت حكمها إلى الجنوب إلا حينما يتعلق الأمر بما تحمله السفن من ذهب الأمس وقمح اليوم، [3] كانت تشهد مرحلة الاستقرار وحروب وفتن ووجدت الحل في استعمار الجزائر.

2-2-10السفينة: كانت تمثل الوسيلة التي تحمل الضمائر للجزائر تجاوز عدد السفن 500 تحمل الجنود وتسير إلى السواحل الأفريقية، [4]ومئات من الجنود يصطفون على سطح السفينة يحملون أكياسهم وبنادقهم كما حملت خيراتها من ذهب وقمح وحملت عظام الجزائريين إلى فرنسا.

2-2-11 ميناء طولون: هو الميناء الذي انطلقت منه أول شرارة للحرب وبداية انطلاق السفن لاستعمار الجزائر في الوقت نفسه تستقبل خيرات الجزائر وحتى عظامهم.

[1] عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق،ص84
[2] عبد الوهاب عيساوي، مصدر سابق،ص153
[3] المصدر نفسه،ص192
[4] المصدر نفسه،ص104

طولون بالنسبة للفرنسيين هو مرحلة نهاية العبودية والتمييز العنصري قد أهين شرف الفرنسيين حين ضرب القنصل بمروحة الباشا لن نسمح لهذه الأمة باستعداد المسيحيين في أراضي المحمديين، [1]فكان مكانا لرد اعتبار فرنسا على حد تعبيرهم.

2-2-12 ميناء سيدي فرج: ومنه كانت نهاية الجزائر على يد الغزال وبداية الانتصارات الفرنسيين ساعات أخرى كان الجنود يحلون شاطئ سيدي فرج يشكلون مربعات وصفوفا متعددة يخشون بنادقهم ثم قدموا التحية للقائد بوسنيون[2]تقف الجزائر على مشارف ميناء سيدي فرج لتفتح كتاب التاريخ 14 جوان 1038 وتسجل فيه بداية احتلال الجزائر.

2-2-13اسطنبول: هو المنفى الذي اختاره ابن ميار بدلا عن باريس وهو وتمسك الإنسان الجزائري بهويته المشرقية ورفضه العيش في فرنسا.

2/ علاقة الزمان بالهوية:

أولا: ماهية الزمن

1_ 1 الزمن: مقولة فلسفية شغلت الإنسان منذ بداية الخلق، لأنها مرتبطة به ارتباطا وثيقا ولما شكلت أسئلتها التي مرّت به من نومه وأزعجته، كانت مفاجأته الأولى والأبدية.

الزمن في عمل الخلق هو نوع من مصالحة الإنسان مع نفسه، إذا كان صحيحًا أن الإنسان هو الزمن، "Dasein" في مفهوم "Heidegger"، لأننا في هذه الحالة نقترب من الوقت لأنه يشبه " أنا موجود، وهكذا يتغير الزمن في عملية الخلق.

إنه حزين لأن الوقت يحمل رجاء الإنسان ويأسه، ومجده وعدم أهميته، إنه الكيان الفاني الموجود.[3]

1-2الزمن في الرواية :الزمن في الأدب هو: زمن الإنساني ... إنه وعينا بالوقت كجزء من الخلفية الغامضة للتجربة أو عندما يدخل الوقت في نسيج الحياة البشرية والبحث عن معناها، فإنه لا يحدث إلا في إطار هذا العالم.

1-3 أهمية الزمن في العمل الروائي :

[1]عبد الوهاب عيساوي،الرواية.ص102-103.

[2]نفسه.ص247.

[3]عبد الرحمن بدوي . الزمان الوجودي. النهضة المصرية. القاهرة، ط2 .1955، ص :20

للزمن أهمية كبيرة يكتسبها من خلال مكانته ضمن البنى الأدبية، خاصة السردية، التي تضعه أحيانًا في المقدمة، حيث أن أحد مكوناته هو السرد، وعموده الفقري الذي يربط أجزائه، كما أنه عامل أساسي. في تقنيتها. ولأنه من أهم مكونات العمل الأدبي، فقد أصبح الزمن مهمًا في السرد، لأنه يعمق معنى الحدث وشخصيات المتلقي، لأن النصوص مستوحاة منه لتعميق معناها وبناءها. شكلها، وتكثيف معانيها، وكل حدث في النص مرتبط بزمن محدد.

تظهر أهمية الزمن في الرواية أيضًا من خلال كونه ذو أهمية كبيرة لعالمه الداخلي وحركة شخصياته وأحداثه وبنيته من ناحية أخرى، ومن ناحية أخرى فهو مهم لاتساقها مع مرور الزمن وبقائها وانقراضها، ويكتسب الزمن قيمة جمالية بدخوله حيز التطبيق بالتأثير على العناصر الأخرى والتأمل فيها، فالوقت حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال تأثيره على العناصر الأخرى.[1]

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص233

الفصل الثاني: حضور الذاكرة في رواية الديوان الاسبرطي

المبحث الأول: مفاهيم نظرية حول الذاكرة

أولا: مفهوم الذاكرة

ثانيا: النظريات المفسرة للذاكرة

ثالثا: أنماط الذاكرة

رابعا: علاقة الغلاف بالذاكرة

المبحث الثاني: تجليات الأحداث والشخصيات التاريخية المجسدة في الرواية

أولا: الأحداث

ثانيا: الشخصيات

ثالثا: اليوميات والرسائل

يمكننا تصنيف هذه الرواية في خانة الرواية التاريخية، التي من مهامها بث الروح القومية واستثارة الهمم وشحنها لما تحمله من بطولات، ومنارات يستطيع بها المتلقي أن ينتقي الأحداث والوقائع، وينتخبها ثم يرتبها ويضيف، إليها أو يحذف منها حسب بنية السرد والملفوظ الحكائي، لأن الرواية التاريخية تختلف عن التاريخ كونها تعتمد على الانتخاب والترتيب والإضافة، والحذف وتحليل الشخوص بهدف بث الحياة في الهياكل التاريخية ليجد القارئ أنها حاظر يعيشه الراوي.[1]

المبحث الأول: مفاهيم نظرية حول الذاكرة

أولاً: مفهوم وموقع الذاكرة

1_ مفهومها:

شهد علم النفس المعرفي ثورة علمية قوية تتمثل في الاهتمام بالعمليات الإدراكية بهدف شرح عمل العقل البشري، واكتساب المعرفة، ومعالجة المعلومات من خلال دراسة التعلم وعمل الذاكرة من حيث تلقي المعلومات: التخزين والأهمية في علم النفس المعرفي، وبسبب تعدد التخصصات التي درست الذاكرة تعددت تعريفاتها فنجد أفلاطون قد شبهها بلوحة شمعية تُطبع عليها الانطباعات أو "تُشفَّر" ثم تُخزَّن، من أجل العودة إلى هذه الانطباعات (أي الذكريات) واستعادتها لاحقًا.[2]

حيث تعتبر هذه الأخيرة واحدة من أهم العمليات العقلية العليا المعقدة في حياة الفرد حيث تتداخل فيها مجموعة من العمليات الأساسية ممثلة في: التعلم، والتذكر والنسيان، وأخرى ثانوية يمكن تلخيصها في التكرار، والتفكير، والتعلم، والحقيقة، إذ أن كل شيء نقوم به يعتمد على الذاكرة.

لأن التعلم لا يمكن أن يستمر دون تذكر، ولا يمكننا كذلك أن نعيش دون نسيان. كون هاتين العمليتين متلازمتين، إذا فالذاكرة هي القدرة النشطة والفعالة للإنسان على تذكر كل ما سبق تعلمه وتخزينه.

ويتم التعبير عن كل ذلك بواسطة اللغة التي تعد من أهم وسائل الاتصال وأكثرها تعقيدًا، لأنها تأخذ الصوت وسيلة والأفكار مادة لها، إذ تتكون من مجموعة من الأنظمة الهيكلية تبدأ بالصوت، ثم المورفيم، ثم الكلمة، الجملة، وهذه المكونات الهيكلية تنسجم مع بعضها البعض وفقًا لمبدأ عملية الاتصال التكاملي. وهذا ما

[1] محمد سالم المعوش، صورة العرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، طبعه 1، ص 86

[2] محمد جعفر ثابت: العلاقة بين الذاكرة العاملة وقدرات القراءة الصامتة لدى عينة من الطلاب ضعاف السمع بمدينة الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، م17، العلوم التربوية والإسلامية (2)،2004، ص 62.

يعاني منه الأشخاص ذوو الإعاقات الذهنية، ولكن بدرجات متفاوتة، وذلك حسب درجة ضعفهم العقلي وتأثيره عليهم، وذلك بمقارنتهم بأقرانهم الطبيعيين.[1]

أما بالنسبة للمعاقين ذهنياً خفيفاً،فإنهم يظهرون تأخيراً ملحوظاً في تطور لغتهم مقارنة بأقرانهم العاديين ويعانون من العديد من الاضطرابات اللغوية، لأن مستواهم اللغوي يتسم بالضعف.

اختلفت تعريفات الذاكرة باختلاف النظريات والميول التي درستها. نقتبس منها:

- ✓ ما حدده أنور الشرقاوي (1992): الذاكرة هي عملية إدراك المواقف الماضية، بما في ذلك التجارب والأحداث التي تلعب دورًا مهمًا في حياة الفرد، والقدرة على إعادة اكتشاف هذه المواقف والخبرات السابقة المرتبطة.
- ✓ يعتقد أحمد شلبي (2001) أننا نستخدم مصطلح الذاكرة لوصف استرجاع الفرد لتجاربه الخاصة أو مجموعة الخبرات التي يتذكرها والتي كانت مخزنة سابقًا في الدماغ.
- ✓ يضيف محمد جمال (2001): أن الذاكرة هي نظام لتخزين المعلومات يحتاج الإنسان إلى تذكره عند الحاجة. في حين أن عملية الحفظ هي القدرة على استرجاع المعلومات التي سبق للفرد أن تعلمها واحتفظ بها حتى وقت تذكرها.
- ✓ يعرّف جورج ميلر: الذاكرة هي حفظ واستبقاء أو بقاء المهارات والمعلومات السابقة: اكتسابها، أي أنها مستودع الذكريات والمعلومات والمعرفة العقلية، ثم المهارات الحركية والاجتماعية المختلفة.
- ✓ يرى أبو حطب أن الذاكرة هي العملية الذهنية التي تدل على تخزين واسترجاع المعلومات في شكلها الأصلي، ولا يتم ذلك إلا بعد اكتسابها وتعلمها.

ثانياً: النظريات المفسرة للذاكرة:

لقد توصل العلماء إلى أن التعلم يحدث تغيرات في الوصلات العصبية فعلى المستوى الفيزيولوجي أن عملية التذكر تعتمد على ترك أثر المعلومات الجديدة لفترة من الوقت كافية لتثبيتها في الذاكرة. مما يساعد على سهولة استرجاعها و نظرا لأهمية الذاكرة في فيزيولوجية الدماغ . فالدماغ يشير أن تموضعها كان محل اختلاف بين العلماء مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر بين العلماء.

[1] السيد محمد الجندي: دراسة تحليلية للسلوك العنيف لدى تلاميذ المدارس الثانوية، مجلسة الإرشاد النفسي العدد (11)،،1999، ص 291.

1_نظرية الأثر:

يفترض أنصار هذه النظرية، بقيادة العالم ريتشارد سيمون، أن التمثيلات العقلية البيولوجية للمثيرات والأحداث هي نسخة متطابقة إلى حد ما من الأحداث أو الأحداث الحقيقية.

تؤثر المنبهات والأحداث المحفزة على العضو وتسبب تغيرات فيزيولوجية أو انتقالات للعناصر المثارة عاطفياً. نتيجة لهذه التغيرات البيولوجية يحدث تأثير التجربة في الدماغ. أو تأثير الذاكرة المحدد لحافز أو حدث معين.

يعتقد ريتشارد سايمون أن كل منبه محدد ومميز يخلق تأثيرات خاصة في الدماغ.

يتم تخزين أحداث الزناد المتكررة على أنها آثار منفصلة ومستقلة، وهذا يمثل الفرضية الرئيسية، التي صاغها، وهي أن أحداث الزناد النوعية تنتج تأثيرات مميزة وفريدة من نوعها في شكل بصمة. إنها نسخة مخلصة من الأحداث أو المحفزات الحقيقية، ويتم تخزين بصمات الأصابع هذه كسجل بيولوجي ثابت لكل منبه وحدث حقيقي.[1]

تستمد نظرية التأثير دعمها البيولوجي من الكتاب (Donaldhebb، 1949).

جراحة المخ والأعصاب بواسطة ويندر بينفيلد (1958)، الذي قدم بعض المعلومات المثيرة للاهتمام عن الذاكرة. أثناء إجراء عمليات جراحية في الدماغ لمرضى الصرع، أجرى هذا العالم عدة تجارب لمس فيها القشرة الصدغية لدماغ المريض بمساعدة تيار كهربائي ضعيف. في هذه الحالات، تلقى المريض تخديرًا موضعيًا، وبالتالي كان المريض واعيًا تمامًا أثناء عملية القشرة الدماغية، مثل أولئك الذين خضعوا لتجربة أن كل ما يدور في وعينا يتم تسجيله وتخزينه بالتفصيل. في الدماغ، ويمكن استرجاعها في الوقت الحاضر، حيث خلص "بنفيلد" إلى أن القشرة المخية المثيرة باستخدام القطب الكهربائي، يمكن استخلاص الذكريات من ذاكرة الإنسان بشكل واضح وقهري، وقد أوضح العالم أن التجربة التي تحصل عليها بهذه الطريقة يتوقف عند إزالة اللحاء، ويمكن إعادته عند إرجاع اللحاء.

نستخلص في الأخير أن هذه النظرية تقوم على التأثيرات بشكل عام، والتي تتمثل في الأحداث الفردية والخاصة، وتتميز بالدقة النسبية، وقد تم انتقادها من قبل النظرية البنائية، لأن المتلقي غير فعال ويسجل الأحداث كما هي في ذاكرته، والتي يمكن إعطاء شرح عام فقط لطريقة دمج المعلومات في الذاكرة.[2]

[1] مرجع سابق الذكر، ص 671

[2] المرجع نفسه،ص685

2_النظرية البنائية:

تُنسب هذه النظرية إلى(FrédéricPartlit، 1932). بدراسة عملية الحفظ استخدام محفزات الذاكرة الطبيعية المرتبطة بالحياة أو الواقعية، وأبحاثه في مجال حفظ المواد ذات المعنى. كما أولى اهتمامًا خاصًا للعوامل الاجتماعية التي تؤثر على الذاكرة. وحاول دراسة العوامل التي تجنبها أبينغهاوس في دراسته المعملية، حيث استخدم المنبهات على الخرائط والرموز البسيطة. وقصة عن الحرب وبعدها عرضت على المرشحين. كانوا قادرين على تذكر التفاصيل بدقة. بالإضافة إلى ذلك، تم الحفاظ على المعنى العام للقصة جيدًا بعد عدة تكرارات. وخلص إلى أن دقة الحفظ والاستدعاء في المجال اللفظي استثناء وليس قاعدة. لأن كل جزء مأخوذ من القصة، فقد اشتمل على عناصر محذوفة وأجزاء مهمة وبعد عدد من الجلسات التي تكررت فيها المادة. أظهر الموضوع إعادة انتقالات للقصة حتى يتم الحفاظ على الجزء العام النمطي ومعناها.

في دراسة أخرى عن الذاكرة المتسلسلة، حقق بارنيليت في كيفية انتقال القصص والصور شفهيًا من شخص إلى آخر. وهكذا أصبحت عملية التغيير والنقل بين الناس واضحة له، حيث تتم في النهاية عملية حفظ العناصر المماثلة من الأصل المقدم لهم.[1]

أثبتت النتائج التي توصل إليها "بارنيليت" عدم دقة التذكر، على عكس ما كان سائدًا في زمانه، فقد انتقد نظرية التأثيرات، ولا سيما الفكرة الأساسية القائلة بأن: التأثيرات بشكل عام تتمثل في الأحداث الفردية والخاصة. بدلاً من ذلك، فسر البيانات والنتائج كمثال على التذكر البناء أو التركيبي، حيث كان يعتقد أن معظم تمثيلات الذاكرة لدى الأفراد هي قريبة للوصول إلى المعنى العام للأحداث، والتفاصيل المهمة و المميزة وشرح الآلية التي يتم من خلالها تكوين انطباعات الذاكرة. اعتمد العالم "بارنيليت" على مصطلح "الرأس" الذي يسميه الأنماط الأولية، والمعروف بالتنظيم الفعال لردود الفعل السابقة.

يمكن تفسير اختلافات الطرح الرئيسية بين نظرية التأثير والنظرية البنائية على النحو التالي:

الدقة النسبية مقابل عدم الدقة النسبية لتمثيل الذاكرة للأحداث الأصلية. تمثيلات الذاكرة محددة جدًا مقارنة بتمثيلات الذاكرة العامة. يعتبر الموضوع مستجيبًا سلبيًا ويسجل الأحداث كما هي بدلاً من اعتبار الموضوع مكونًا بناء وفعالًا لتمثيلات الذاكرة.

[1]Reder, L. M. Plausibility judgment versus fact retrieval: Alternative strategies for sentence verification. PsychologicalReview, 89،1982،, P 50

الفكرة الأساسية التي استندت إليها هذه النظرية، تمثيلات الذاكرة للأحداث الأصلية العامة، المرسل إليه بناءة ومعقدة وفعالة لتمثيلات الذاكرة. ومع ذلك فهي تتميز بعدم الدقة نسبيًا في تفسيرها للذاكرة.[1]

3_النظرية الكيميائية:

أصبح من الواضح أن هناك إمكانية لذاكرة كيميائية بين الخلايا العصبية والبروتين المحيط بها في الخلية الواردة. تم العثور على هذه الخلايا البروتينية التي تتحكم في الجهاز العصبي، والتي تشكل 80 ٪ من خلايا الدماغ، تستجيب عندما يتم تشغيل استجابة كهربائية وتقلص ميكانيكيًا. لقد أثيرت إمكانية أن توفر هذه الخلايا نوعًا من النظام المساعد. بالنسبة لعملية تركيز الذاكرة وعلى هذا الأساس، يُفترض أن الذاكرة مشفرة كيميائيًا.

حيث تعتبر هذه النظرية الذاكرة الأكثر انتشارًا حيث أنها ركزت على ذاكرة الجوانب العصبية والكيميائية والمعرفية، إذ تعد من أهم الأنظمة التي تساعد في عملية تركيز الذاكرة. مجموعة متنوعة من المعلومات والبيانات.[2]

ثالثاً:أنماط الذاكرة

ويعني أنواع الذاكرة، وقد تحدث علماء النفس المعرفي عن ثلاثة أنواع من الذاكرة، والتي تمثل ثلاثة أنظمة لتخزين المعلومات، وهذه الأنواع هي: الذاكرة الحسية، والذاكرة قصيرة المدى، والذاكرة طويلة المدى.

نظر أتكينس ونوشا فران إلى نماذج معالجة المعلومات الثلاثة هذه على أنها مكونات منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض، حيث تدخل المعلومات إلى الحواس ثم يتم تخزينها أولاً في الذاكرة الحسية لأقل من ثانية واحدة، ثم ننتقل إلى الذاكرة قصيرة المدى، حيث المعالجة المعرفية لـ تحدث المعلومات لفترة قصيرة، ثم تصل المعلومات إلى ذاكرة طويلة لتخزينها للوقت المطلوب.

1_ الذاكرة الحسية:

يشير Wade and Tavris (1993) إلى أن الذاكرة الحسية تتلقى منبهات من البيئة (العالم الخارجي) من خلال الحواس (الرؤية والسمع والشم والذوق)، وتتحول هذه المنبهات إلى معلومات أو معلومات. الإثارة العصبية، فالذاكرة تستوعب كمية هائلة من المعلومات، لكنها لا تدوم سوى القليل من الوقت، لا تزيد عن ثانية واحدة في الساعة للمعلومات المرئية وثانيتان للمعلومات السمعية. وهكذا نجد أن غالبية المعلومات التي تصل

[1]مرجع سابق الذكر، السيد محمد الجندي، ص302.
[2]المرجع السابق، السيد محمد الجندي، ص302، 303

إلى الذاكرة الحسية تتلاشى وتُنسى مباشرة، باستثناء المعلومات التي تم رسمها حيث يتم الانتقال إلى الذاكرة قصيرة المدى.[1]

2_ ذاكرة قصيرة المدي:

تطور مفهوم الذاكرة قصيرة المدى كثيرًا على مدار العشرين عامًا الماضية. بشكل عام، الذاكرة قصيرة المدى هي الجزء الذي يحوي كمية محدودة من المعلومات التي تدخلها الحواس الخمس، ويخزنها في شكل نماذج يمكن إدراكها وتمييزها بصريًا أو رمزيًا. هذه هي الخطوة الثانية. من عملية تخزين المعلومات التي ينقل فيها الفرد جزءًا من هذه المعلومات التي جمعتها الحواس إلى ذاكرة قصيرة المدى ويحتفظ بها لفترة قصيرة من الزمن، من أجل تحقيق هدف مؤقتًا (20 ثانية) حجم المعلومات التي يمكن للفرد إدخالها في هذه الذاكرة محدود ويتراوح من (7 ± 2) وحدة ويمكن أن تتكون هذه الوحدات من كلمات أو حروف أو رسومات أو أشكال ويختلف عدد هذه الوحدات حسب العمر الزمني. ويقدر بثلاث وحدات لطفل عمره 3 سنوات وخمس إلى تسع وحدات للبالغين، وهذا يعتمد على مستوى ذكائه. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن هذا الجزء من الذاكرة يخزن المعلومات في أنماط إدراكية: لفظية أو بصرية وخيالية.[2]

3_ ذاكرة طويلة المدى:

تمثل هذه الذاكرة المرحلة الأخيرة من نظامنا المعرفي، حيث تستقر كل معارفنا وخبراتنا في شكلها النهائي وتختلف هذه الذاكرة عن غيرها من الأنظمة الحسية والعمل من حيث القدرة قدرة استيعابية غير محدودة وقدرتها على الاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة من الزمن يمكن أن تمتد طوال حياة الشخص. لذلك تعتبر الذاكرة طويلة المدى هي النظام الأكثر تعقيدًا وتنوعًا.

وقد قسّم العلماء محتويات الذاكرة الطويلة إلى نوعين من المعلومات:

أولا: الذاكرة الإجرائية: تدور المعلومات حول هذه الذاكرة حول مهارات الأداء التي اكتسبها الفرد من خلال الممارسة والخبرة.

ثانيا: الذاكرة التعريفيّة: تدور المعلومات الموجودة في هذه الذاكرة حول الخبرات والحقائق والمعرفة التي يكتسبها الفرد خلال مراحل حياته المختلفة، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

[1]Wanner, H. E.. On remembering, forgetting, and understanding sentences. A study of the deep structure hypothesis. Unpublished doctoral dissertation. Harvard University. 1968.p 109

[2] المرجع السابق، ص 110

2. 1. الذاكرة العرضية: وتحتوي على معلومات تتعلق بالسيرة الذاتية والتجارب السابقة للفرد وفق تسلسل زمني ومكاني دقيق.

2.2.ذاكرة المعاني الدلالية: وهي عبارة عن ملخص لمعاني المعرفة والحقائق والمعلومات عن العالم من حولنا، مثل معلوماتنا عن الطيور والأشجار، والقوانين الهندسية، ونظريات علم النفس وغيرها.

4_ الذاكرة الدلالية:

ظهر مفهوم الذاكرة الدلالية في نهاية الستينيات (1960). بفضل عمل Quillan posse))، في مجال الذكاء الاصطناعي، وعلى أساس عمله، طور نموذجًا لتنظيم وفهم المعرفة داخل الذاكرة الدلالية. فتحت أعماله الباب أمام الكثيرين لتنظيم المعرفة ضمن علم الدلالات، وفتحت أعماله الباب للعديد من الأعمال من بعده، مما سمح للباحثين بوضع افتراضات عدة نماذج توضيحية للذاكرة الدلالية.[1]

تغيير تاريخه هو المادة العلمية التي يتشكل منها التاريخ وبها ينقل الوقائع وهو الذي يشكل المادة التاريخية بواسطة السرد حين تتم عمليه القطع بينها وبين الوظيفة التوثيقية فتحولت الى وظيفة جمالية ورمزية أنا الأول لكي يحل مصطلح التخيل التاريخي محل مصطلح الرواية التاريخية في هذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها ثم أنه يفكك ثنائية الرواية والتاريخ ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة[2]، لكن ما العلاقة بين التاريخ والرمزية أن تلك العلاقة تكون قويه يتجاوز الشكل إلى الفعل في صورته المروية أن هذه الصيغات الرمزية للفعل هي عوامل لعناصر أكثر دقه منها مباشر أي قابلية الفعل لأن يكون مرويا[3]. كيف تم تشكيل الأحداث من خلال المادة التاريخية هل كانت من مصادرها التي تركها المؤرخون أم هي من الذاكرة الجمعية للأمم والحكايات الشعر الشعبية وهل تم استدعاء الذاكرة بطريقة علمية في سرد الوقائع وذكر الشخصيات الجواب العام لهذه الإشكالية هو أن السارد ليس مؤرخا كما أن السر ليس محرما عليه الاستعانة بأرشفة التاريخ كالشخصية تماما يمكن أن يستعملها الروائي ويخضعها لما يراه مناسبا في سد الوقائع لا لإعادة سردها بتفاصيلها الحقيقية كالاحتفاظ بالأسماء مثلا فهكذا يصبح الحدث التاريخي قابلا لأن يتشكل بما يراه الروائي.

[1] طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبو عوف (1989): أسس علم النفس العام، الانجلو المصرية، القاهرة.1989،ص 129/128

[2] عبد الله ابراهيم، تخيل تاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة السردية، طبعه1، مؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 2011، ص5

[3] بول ريكو رجيم، الزمن السرد الحبكة والسرد التاريخي، تر فلاح رحيم سعيد الغانمي، دار الكتاب المتحدة الجديدة، بيروت، 2002، ص.99

رابعاً: علاقة الغلاف بالذاكرة

ثمة عتبات مركزية لا منصة منها اعتمادها في بناء الشكل العام للرواية ولعل اول ما يثير الذاكرة ويستفزها في الرواية هو الغلاف سوره الداء يلوح بمروحته في وجه القنصل الفرنسي فهي تحيل الى بداية الشرارة في النهوض لحملة استعمارية بدعوى رد للإمبراطورية الفرنسية والحقيقة أنها تهرب من دفع ما عليها من تجون وأثاوات وهي محاولة لتمثيل الواقع أو الاقتراب منه فقد لوحظ أن كليهما يستمد قوته من التشابه مع الواقع وليس من أي حقيقة موضوعية وكذلك فانهما يعداني بنائين لغويين استقرت لهما أشكالهما السردية فحادثة المروحة تمثل اللوحة التاسعة من مشاهد الرواية حولت حادثة المروحة من استطاع دوفال أن يحول بها الأحداث من مسرح وهمي إلى مسرح الحياة، مع سرد دوفا للحكاية تظل رجلا ممتعا مثل ما كان المشهد الذي أعاد تمثيله أمامي بالأصوات واللغات كلها دوفال كان أفضل ممثل أنجبته هذه الأمة العريقة.[1]

اعترافا من السارد أن هذا الحدث كان مجرد بداية المؤامرة على السطو على المحروسة العناصر الموجودة على حدود النص داخله هو خارجه في أن تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معها إلى حدود تبلغ فيه درجة من يعيش استقلالية وتنفصل عنه انفصال بيئة وبناء يشغل وينتج بيئته[2]، لو عدنا بذاكرة الى الوراء نجد أن الغلاف يشكل لوحة بصرية تجذب القارئ وتستفزه لمعرفه محتوى هذه الرواية، وقعت حادثة المروحة في ديوان الحاكم بالضبط يوم عيد الفطر بين الداي حسين والقنصل الفرنسي دوفال بسبب الديون وعمدا أقام القنصل باستفزاز الداي وكرد فعل لوح الداي حسن بمروحته اتجاهه فاتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر ومع الصورة تظهر العنوان اللافت للنظر ويعطي بنية اختزالية لمحتوى الرواية وكشفا لأفقها لانتظاري، [3] والغلاف عموما بصورته وعنوانه ربط للتاريخ بين يوم وأمس فحادثة المروحة نشبت بين الأياد الجزائرية في العهد العثماني والحكومة الفرنسية إذ دعمت الجزائر فرنسا بالحبوب خاصة بعد العزلة التي فرضتها عليها أوروبا بسبب إعلانها لمبادئ الثورة الفرنسية وحقوق الإنسان ومحاولتها الضريبة من جديد على الأنظمة الملكية الرجعية فكانت بذلك خير صديق وحليف لفرنسا باعتراف حكامها أنفسهم وقد ساعدهم في ذلك المخطط فنصر فرنسا بالجزائر ما أعظمه وما أخطره كان قادرا على اللعب فوق الحبال كلها دون أن يسقط أو ينتابه خوف من النار التي بالأسفل[4] تطاول على أعلى مرتبة قيادية بالإيالة أنداك الداي حسين عند استفساره عن سبب تأخر الحكومة الفرنسية في الرد على رسائله وبرقيته فرد عليه القنصل قائلا أن الحكومة لا لا لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم.

[1] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص270

[2] محمد ينيس، الشعر العربي الحديث بنيته ودالاته، دارت ويقال للنشر الدار البيضاء المغرب، طبعه 2، 2001، ص76

[3] عبد المالك اشبهون، العنوان في الرواية العربية، محاكاه الدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، طبعه 1، 2011، ص 22

[4] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص271

إذ تعدّ حادثة المروحة من أهمّ الأحداث التاريخية التي غيّرت مصير الجزائر، حيث كانت سببا مباشرا في احتلالها لأزيد من قرنٍ، وقد وردت تلك الحادثة في رواية (الديوان الإسبرطي) كما يلي:

"قد أهين شرف الفرنسيين حينما ضُرب القنصل بمروحية الباشا ولن تسمح غِيرة هذه الأمّة باستعباد المسيحين في أراضي المحمّديين... لم يكن هناك الكثير من الحجج التي يحملها الناس في عقولهم، لكنهم متشبثون بها، هل كانوا مثلا يعرفون سيرة القنصل؟"[41]، ولعلّ السؤال الذي طرحه الكاتب هنا على لسان الصحفي الفرنسي **ديبون**، إشارة منه إلى أنّ للقنصل سيرةٌ غامضة تستحقّ الاطلاع عليها قبل الحكم له أو عليه، وفي هذا المقام، يمكن القول أنّ التاريخ يشهد على وقاحة القنصل **ديفا** وتصرفاته المشبوهة، يقول **مبارك الميلي** نقلا عن المؤرخ الفرنسي **شار جوليان**: "ويكفي أن نسوق في هذا المجال ما قاله المؤرخ الفرنسي **شار اندري جوليان** في القنصل **ديفا**، فهو يؤكّد أنه كان رجلا مشبوها... لقد اكتسب من المرونة والخنوع المغرض والمناورات أكثر ما اكتسب من خبرة دبلوماسية، وكان مشهورا في الجزائر بأنه رجل فحشاء"، وعليه فإنّ دهاء القنصل ومكره، جعلاه يُميل الرأي العام الفرنسي وحكومته إلى جانبه مطالبا بضرورة ردّ اعتبار فرنسا من خلال تقديم اعتذار رسمي من طرف الدّاي الجزائري. [1]

المبحث الثاني: تجليات الأحداث والشخصيات التاريخية المجسدة في الرواية

أولا: الأحـــداث

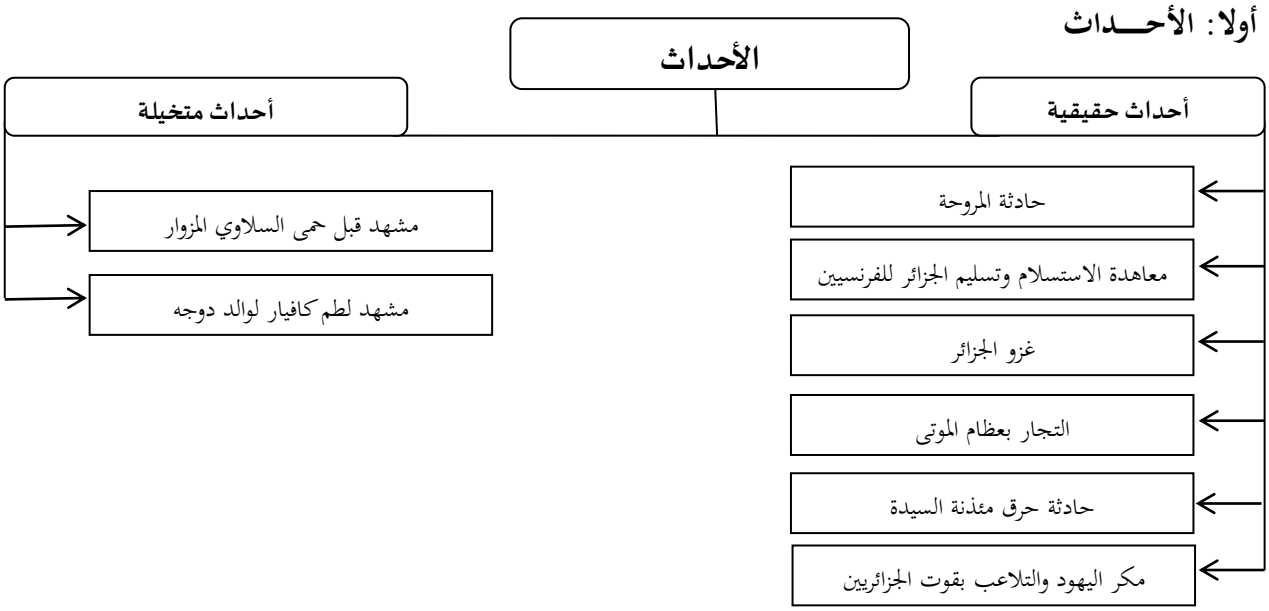

الشكل رقم 01: مخطط الأحداث من إعداد الطالبة بناء على المعلومات المجموعة

[1] **سهام حشايشي**، المرجعيّة التاريخية في الرواية الجزائريّة المعاصرة– الدّيوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي أنموذجا، مجلة جسور المعرفة،المجلد 7 عدد 5 ديسمبر2020،مليانة(الجزائر)،ص 389

1- تعريف الأحداث الحقيقية

الأحداث الواقعية الروائيون الواقعيون يصدرون عن رؤية أكثر إدراكا للواقع وأشد وعيا بالعوامل المؤثرة فيه[1].

1-1 حادثة المروحة:(الملحق رقم 03)

حادثة حقيقية بين حاكم الجزائر العثماني داي حسين والقنصل الفرنسي كانت حجة على احتلال الجزائر وسببا غير مباشر لاحتلالها احيا الروائي تلك الحادثة من خلال فجوات تركها المؤرخون وتبقير للأحداث وإعادة إحياءها بكل تفاصيلها.

1-2 معاهدة الاستسلام وتسليم الجزائر للفرنسيين:

هي معاهده سلمت من خلالها الجزائر من الأتراك إلى الفرنسيين وقد سبقتها من قبل معاهده تورفيليوم 25أفريل 1684 ميلادي وللأسف كان خروج الأتراك دون أية مقاومة فكانت صدمة تلقاها الجزائريون من بينهم السلاوي إذ يقول:" والمحروسة هل من أخبار عنها؟

للأسف سلمها الاتراك للفرنسيين" صرخت حتى اعتقدت أنهم سمعوني هناك. في المحروسة[2]، وكذلك حسرة وندم ابن ميار حين قال: "سامح الله حسن باشا ومصطفى باشا هم ما سمح لهذه السوسة أن تنخرنا"[3].

1-3 غزو الجزائر

"تجاوز عدد السفن 500 تحمل الجنود وتسير إلى السواحل الإفريقية، كذلك وصف الكاتب لمئات الجنود يصطفون على سطح السفينة يحملون أكياسهم وبنادقهم ألاف الجنود تدفقوا من منافذ الميناء"[4].

1-4 التجارة بعظام الموتى الجزائريين

أرخ الكاتب لهذا الحدث حين قال التفتوا إلى مقابرنا أولئك المالطيون في البداية كانوا يتسللون مثل الخفافيش في الليل يعبرون الباب الغربيين وينزلون إلى المنحدرات إلى مقابرنا ثم تجرؤوا وصاروا يغزون مقابرنا نهارا ... يفتشون عما بقي من عظام أطفالنا[5]، ثم وصول هذه العظام إلى فرنسا كانت عينا الطبيب تحدقاني في كومة

[1] طه وادي، صوره المرأة في الرواية المعاصرة، دار المعارف القاهرة، طبعه 1، 1980، ص 282

[2] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص158

[3] المصدر نفسه،ص 53.

[4] المصدر نفسه.ص105/104

[5] المصدر نفسه.ص54.

العظام أمامه ثم مد يده تستكشف أولها هذه ساق طفل في العاشرة والأخرى تبدو لشاب ومد يده فعادت بجمجمة صغيرة وفي تلك اللحظة اقتربت كانت الجمجمة ما تزال تحمل لحما على جوانبها.[1]

نستخلص من هذا المشهد أنه يفضح بربرية الاستعمار الفرنسي فالاستعمار نهب الأحياء والأموات "يستعمل الفرنسيون مستعمراتهم بنفس المستوى كما خلق الحيوان لينتفع به الإنسان خلق الأفارقة والعرب والأسيويون لخدمة الرجل الأبيض سليل الأعراق النبيلة تلك هي الأسس الفلسفية للعقيدة الكولونيا لية فتحولت بهذا السلوك فرنسا إلى أمة من الهمجيين من أكلي لحوم البشر والمعتدين على قيم الإنسان".[2]

مما هو معروف أن كل الديانات والمجتمعات تكرم الميت وتمنع من الأحياء الاعتداء عليه إلا فرنسا اعترف الذوق دومال في تقرير له:" قد تركنا في الجزائر خرابا واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وسكنات".[3]

1-5 حادثة حرقة مئذنة جامع السيدة:

يعتبر هذا الحدث تشويه للدين، جاؤوا بمعاول طفقت:" تهد جدرانه حتى سوته بالأرض وبقيت المئذنة شاهدة تقف وحيدة في ساحة خاوية وفي يوم اجتمعوا حولها ربطوا أعلاها بالحبال وتقطعت ضج محتجين وهتف آخرون اهدموا أسفلها فينهار دفعة واحدة، ثم اتفقوا على إحراقها، أحاطوها بالزفت والحطب وأشعلوا نارا حولها كي يتفتت جدرانها وهوت باتجاه الشرق ولم يكن الشرق بالنسبة لها مجرد وجهة بل إننا كل يوم نتجه بأجسادنا المنحنية إلى تلك الجهة، ولا يختلف حكامنا عنا في تقديسها وسقطت يومها مئذنة جامع السيدة"[4].

سقوط المئذنة انقطاع الصوت أو تجريم ارتفاعه، والقياس هنا لغويا من ظاهرة المفردة (مئذنة) إحراقها وإسقاطها هو إزالتها بالقوة ومنع لارتفاع صوت الحق، والكاتب يسجل ارتباط هذا المكون بالشرق ويذكر الجنرال فوريال قائلا:" لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرم ظهورها من جديد"[5].

وهذا ما أورد أبو القاسم سعد الله أن مدينة الجزائر" سنه 1830 كانت تحتوي 176 مؤسسة دينية منها 13 مسجدا كبيرا لم يبق منها سوى 21 مؤسسة دينية سنة 1862 منها تسعة مساجد كبيره فقط سنة 1899

[1] المصدر نفسه.ص21.

[2] إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص 301

[3] خثير وأحرون، منطلقات وأسس الحركات الوطنية الجزائرية، 1954. 1830، ص73

[4] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص76

[5] خثيروآخرون، منطلقات وأسس الحركات الوطنية الجزائرية 1830 الى 1954، ص 73

فلم يبق منها إلا خمسة مساجد"[1]ومجموع المساجد التي تحولت إلى ثكنة للجيش حوالي 40 مسجدا" عجبت من الضابط هممت أن أشرح له فدفعني وأمر الجنود باحتلال المسجد ثم صار ثكنة"[2].

فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال "وسياسة الاضطهاد ومحاربة اللغة والتاريخ، وبذلك فقد المثقفون تدريجيا الاتصال بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس فكان ذلك ضررا كبيرا على الثقافة" عموما فعملية الهدم هذه التي رافقت الاحتلال مثلت كلا متكاملا استهدفت جميع مقومات المجتمع والمساجد أول أهدافها نظرا لقيمتها، ثلاثة أرباع من مساجد مدينة الجزائر وحدها دمرت لأغراض أخرى في ثلاث سنوات من الاحتلال إضافة لهدم سوق القيصرية وهو سوق الكتب [3].

1-6 مكر اليهود والتلاعب بقوت لجزائريين:

إذا تحدثنا عن حالة اليهود وما علق في ذاكرتنا الجماعية من ألاعيبهم ومكرهم ومساعدتهم لكل غريب يريد المكر بالجزائر والتاريخ يثبت أنه من أسباب بيع الجزائر للغازات وتدمير تجارة الجزائريين والتأمر على حقوقهم قبل سنوات بعيدة، "عرفت ميمونا في سوق الميارين يجمع القمح اختفى من المدينة أياما وعاد بعدها التجار الذين وصلوا إلى المحروسة قادمين من وهران قالوا أن سفينة فرنسية حملت قناطر من القمح من الميناء بينما كان الناس يتضورون جوعا لم تكوني المرة الأولى كانوا يتساءلون عن أوامر الباشا التي تتعلق بمنع بيع القمح خارج البلاد وهل في وهران معنيون بهذا؟ عثرت على بني ميمون في سوق الميارين وحين تقابل الوجهان قلت: كيف يمكنك بيع القمح الفرنسيين؟ بينما يتضور الناس جوعا. ومن قال هذا يا سيد ابن ميار؟ أنا بعته لليهوديين، وكنت تدري أن الباشا منع بيع القمح لغير الجزائريين حتى تزول هذه الجائحة".[4]

هكذا تصرف تجار اليهود بأقوات الناس وجعلهم يتضورون جوعا لقد نقل الروائي التاريخ كما هو وجعل ميمون اليهودي كما غيره من اليهود عناصر مشكلة ابداعيا، أصبحنا نقرأ الرواية العربية، ونقرأ في ذلك التاريخ المقموع وذلك العالم الدفين وعليه تجاوز النص السردي مرجعية اللغة، ليكون نصا رئويا يرى من خلاله الواقع المعاش للناس بالوصف والسرد الطيع، وعدم الخضوع لضرورات خاصة سواء لدى المبدع أو المتلقي.[5]

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 إلى غاية 1900، الجزء الأول، طبعه 1، لبنان، 1992، ص 83

[2] المرجع نفسه، الرواية، ص51

[3] الزبير بن رحال، الامام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 1940 الجزائر، دار الهدى، 2009، ص 33

[4] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص48

[5] طه وادي، صورة المرآة في الرواية المعاصرة، دار المعارف القاهرة، طبعه 1، ص 55

ومنه نتوصل إلى أن معايشة اللحظة التاريخية يجعل الإنسان يفهم نفسه من خلال التاريخ باعتباره عملية مستمرة في الفهم والتأويل.[1]

5-2 الأحداث المتخيلة

5-2-1 مشهد قتل محمد السلاوي المزوار

بعد أن ترصده في كثير من المواقف إلى أن جاءته الفرصة المناسبة حيث شرع الباب ووقف المزوار عند عتبته تمطى ثم حرك رجليه في الساحة صرخ الصوت داخلي يختلج يدي تبحثان عن الخنجر ثم يلمع الخنجر في عيني ماء أسحبه وانهمر الدم من بطنه ماء سحبت الخنجر فيموت المزوار وهو رمز لكل خائن ظالم.

5-2-2 مشهد لطم كافيار لوالد دوجة

ذلك البستاني الذي يعمل عنده في بداية الرواية تحدث الكاتب عن موت والدي دوجة لكنه لم يكشف لنا عن حيثيات هذه الوفاة ثم في اللوحة الخامسة كشف لنا عن الأحداث بدقة ورسم لنا مشهدا تخيليا حول وفاة أبيها، "لم يتفق عليه ذلك اليوم فيما كان يحاول بمعوله إعادة مجرى المياه إلى الأشجار بالدور وكنت ألهو بينها ثم أنحني وأرى أبي يجلس منهكا، والمعول إلى جانبه وأركض تجاهه وأرفع المعول عنه، ثم يتراءى لنا كافيار يسير في اتجاهنا، وكل ما اقترب تتضح لي ملامحه حين وقف إلى جانب أبي بدا وكأنه منفعل صاح بكلمات لم أعيها، ووقف أبي منحنيا كأنما اقترف، ذنبا ثم سمعته يتمتم بكلمات لم أتبينها بدا مثل من يعتذر، بينما بدا ابي مطأطأ رأسه ثم امتدت يد كافيار إلى وجهه لطمه حتى سقط."[2]الصفعة التي تلقاها أبوها وهو طريح الفراش لا يغادره حزنا وكمدا، كيف لدخيل أن يضربه وهو في أرضه؟ هذا المشهد يصور لنا عدم تقبل الجزائري للذل والإهانة، وأن يموت خير له من أن يستعبده إنسان وتلك هي تركيبة الرجل الجزائري الصلب، وفي مقطع آخر تصوير مشهد اغتصاب دوجة من قبل المزوار بشكل مفصل دقيق في الصفحة 141 وصفحة 242 مشهد يذكرنا بالمعاناة المرأة الجزائرية من قبل الاستعمار مثل دوجة كثيرات ويذكرنا دائما باستنزاف الجزائر من الدول المستعمرة.

ثانـــــياً: الذاكرة والشخصيات

لقد أوجد الكاتب في ثنايا نصه ما يتطابق تاريخيا مع الواقع الذي كان في فتره الأحداث، سواء أكان ذلك من خلال الأشخاص الفرنسيين أو الجزائريين.

[1] نصر حامد ابو زيد، اشكاليه القراءة واليه التأويل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، طبعه 1،2001، ص 28

[2] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص232

إن اعتماد الروائي في استرجاع الذاكرة على الشخصيات التاريخية كان عملا جليا يكاد يتطابق مع المتخيل كعمل فني في سرد الأحداث.

فالمقصود بالشخصية الواقعية هو الشخصية الحقيقية التي عاشت على أرض الواقع في وقت ماضي وهذه الشخصية غالبًا ما يكون لها رمزية معينة ولها أهمية كبيرة أو تلعب دورًا كبيرًا. هو لبنة أساسية ومكون أساسي للعمل الروائي، ويتقاطع مع عناصر أخرى من العمل الروائي في بناء نسيج الروائي. حياتي مليئة بشخصية حقيقية وواقعية، لكن الكاتب أضاف إليها بعض اللمسات الخيالية وغير الواقعية، وهذا المزيج بين ما هو واقعي وخيالي أثار إعجاب المتلقي بالشخصية، ولفت في خياله شخصية مختلفة عن الشخصية. واحد حقيقي. لديه ميزة لا تمتلكها الشخصيات الأخرى في الرواية.[1]

2-1 الشخصيات الحقيقية:

الأمير عبد القادر:

ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين الملقب بعبد القادر الجزائري بقرية قينة قرب بلدة معسكر غرب الجزائر يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808 الموافق 15 رجب 1223. آه. وهو زعيم سياسي وعسكري مجاهد معروف بقتاله ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر. من فرنسا إلى الجزائر، يُعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمزًا للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والقمع الفرنسيين. نفي إلى دمشق حيث كرس نفسه للصوفية والفلسفة والكتابة والشعر، وتوفي هناك في 26 أيار 1883.[2]

تأثر بهذه الشخصية كثيرا السلاوي تلك الشخصية الثورية التي تتأبط كرامة وغيره على وطنها وقف الضمير يتأملني ثم تكلم عن الرحيل أراد مني البقاء حتى يتوقف البحث عني ويطلب لي العفو من القائد العام، ثم يلتحق الأمير بجماعة من المتطوعين السائرين يقول:" محاورا دوجة سأرحل للغرب حيث مدينة الأمير وحين تستتب الأمور هناك سأعود لاصطحابك وغير بعيد من هذه اللوحة قول حمى السلاوي في حوار مع شباب سائرين صمت عند سؤالي عن شريكه ولما خشيت أن يطول صمته أسعفني بالجواب.

وقد سبقنا إلى جيش الأمير لم يعد يؤمن على نفسه بالمدينة وقررت أن أبحث عنك واصطحابك مثل ما وعدتك لم يبق الكثير يا حما سنرحل نهاية الأسبوع عليك الاستعداد أنا مستعد منذ سنوات.[3]وتمت مبايعته من

---

[1] شيماء ذياب و ريان بوحريك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، إشراف أ. د/ أحمد التجاني سي كبير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سنة2021/2022، ص35.

[2] موقع إلكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/ تم الاطلاع عليه يوم، 2023/05/10 على الساعة 15:41

[3] المصدر نفسه، ص 362 / 366

قبل الجزائريين أن الكلمة قد اجتمعت على مبايعة الأمير الشاب وبايعه الناس على قيادتهم.[1] كان لشخصية الأمير عبد القادر أثرها في شحذ الهمم وتوحيد الصفوف والقيام بعدة ثورات أرهقت كاهل العدو.

نابليون:

ولد في جزيرة كوريسكا وتدرب بها كي يكون ضابط مدفعية في فرنسا واشتهر أيام الجمهورية الفرنسية الأولى لما قاده من حملات الناجحة ضد التحالف الأول، والتحالف الثاني أيام الثورة الفرنسية في سنة 1798 نظم حملة عسكرية على مصر عرف باسم الحملة الفرنسية هي التي شهرت نابليون كثيرا بالرغم من فشلها العسكري لكن كان لها نجاحات أخرى.[2]

ستتوغل وتر لوفي الذاكرة البعيدة، سيصبح نابليون اسما معلقا على شجرة يابسة لكنها ترفض السقوط.[3]

2-2 الشخصيات المنتحلة

هي شخصيات ابتكرها خيال الكاتب واعتبرها قوالب يصب فيها فكره ومن خلالها يروج للفكرة التي يريد التحدث عنها ويتحكم في هذه الشخصيات دون إخضاعهم للقوانين أو تأسيس عرضه على شخصية حقيقية. الشخصية الخيالية التي نعرفها فقط عما يريد الكاتب أن يطلعنا عليه، والكاتب هو الذي يخلق الشخصية الخيالية، ويخلقها بالإبداع والمنطق والخيال. "بالإضافة إلى الشخصية التاريخية الخيالية، الرواية هي شخصية تاريخية، وقد وُضعت العديد من الشخصيات التاريخية المفترضة، وقد تكون من بين أولئك الذين لم يذكر التاريخ ولا يهتم بهم، فهذه الشخصيات ليست مقيدة بالمرجعية ومحدودة بنصوص التاريخ، لأنها ليست نتيجة أفكارهم، وهي نتيجة مزيج من الأفكار وتبلورها، مما نتج عنه شخصية تاريخية متخيلة، وهي ليست واقعية، لكنها كائنات ورقية تجسد العنصر الفني في النص السردي.

تتبع الشخصية التاريخية في تفاصيل حياتها وفي ما يمكن تخيله أيضًا لإثرائها داخليًا لمعرفة جوهر موضوع الشخصية لفهمها جيدًا وربما فهم الحقبة بأكملها من خلالها، لهذا العمل على الشخصية التاريخية ليست عملاً سهلاً، لأن الشخصية التاريخية تفرض على الكاتب جهداً كبيراً عليه أن يتحمله.[4]

ابن ميار تساوي شخصيه حمدان خوجة

---

[1] المصدر نفسه، ص221

[2] موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki تم الاطلاع عليها يوم 2023/05/18 على الساعة 10:25.

[3] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص232

[4] مرجع سابق، شيماء ذياب و ريان بوحريك،ص37.

ابن ميار الرجل مدافع عن المحروسة السياسية المحنك المتنقل بين العثمانيين والفرنسيين والمراسل الحكام وأخبارهم بكل ما يحدث في غيابه من انتهاكات ومظالم مختلفة على الأهالي وقد سجل كل ذلك في كتاب قدمه للطباعة أمام الجميع، حاكمين ومحكومين وهو ذاته في كل تقاطعاته مع حمدان الذي كان يقوم بكل ذلك، ثم جمعوا مراسلته في كتاب المرآة وجاء عنه كتاب (مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وأبو ضربة) "رفع حمدان شاكيات التي كان القواد يقومون فيها في الجزائر وإلى التعديات التي تتعرض لها يوميا أبناء البلد".

وكما قلنا سابقا أن الوثيقة التاريخية كالشخصية التاريخية تماما يمكن أن يستعملها الروائي ويخضعها لما يراه مناسبا في سرد الوقائع، وإعادة سردها، والاحتفاظ بالأسماء وبالرجوع إلى شخصيه حمدان خوجة فهو ينتمي إلى عائلة جزائرية عريقة، كانت في العاصمة حيث كان والده عثمان فقيها وإداريا يشغل منصب الأمين العام للإيالة يشرف على حسابات و الميزانية وعلى السجلات التي تشمل الأسماء ورواتب الإنكشارية أما خاله الحاج محمد فكان أمينا للسكة قبل الاحتلال الفرنسي، درس القانون ثم أصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية زار فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وعدم وفاء الفرنسيين للشروط التي اشترطتها الحكومة التركية عليهم، نضم الجزائريون أول حزب وطني سياسي عرف بحزب المقاومة فدافع عن الجزائر بقلمه ولسانه فنفاه الفرنسي من الجزائر مثل ابن ميار تماما. فكان أول عربي مسلم يطرد من وطنه من قبل دولة أجنبية من أثاره المرآة.[1]

وإذا كان التاريخ سجل استلاء الجنيرال فوشار على مزرعة حمدان خوجة فإن الرواية تسجل استلاء كافيار على مزرعة ابن ميار، يقول: كافيار محاورا الدوقروفيقو" قد سمعت أنه يراسلك كي أعيد ضيعته التي امتلكها" ويذكر بعد ذلك تفاصيل الاستيلاء على المزرعة وهي طريقة توحي بما ذكره المؤرخون عن بداية الحملة والمناشير التي كانوا يعطونها للأهالي كي يجدوا منهم المساعدة على الاحتلال بقول ابن ميار "في الأيام الأولى لوصوله طلب اكتراء ضيعة، وأرغمت على موافقته وحين طالبته بالأجر بعد شهرين ضج في وجه وطردني.[2]

شخصية كافيار أو فينيستبونان 1772/ 1815

تعتبر شخصية كافيار مثيرة جدا في تفاصيل الرواية فهي تتقاطع في الكثير من دروبها مع الجاسوس بنسدو بأن الذي وضع خطة الحملة على الجزائر كان يعمل لصالح دولته بأمر من نابليون بونابرت الغزو مبكرا وحين اتخذ كافيار عن نابليون فهو يتحدث عن معبوده ولا يقبل من أحد أن يذكره بالسوء" ظل يطوف بين الصفوف ويهتف الجنود بحياته ولو لم يمت مبكرا لانتظرت انبعاثه من جديد" يعتبر الجاسوس فينيستبونان الذي زار الجزائر

[1] ويكيبيديا، 30مارس 2023، الساعة: 5 مساء.
[2] مصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي، ص 67.

العاصمة 1808 لدراسة النزول الفرنسي المحتمل على المحروسة والتأسيس النهائي لدولة الاستعمار، وقد حمل شارع تونس حسن اسمه سابقا في القصبة السفلى في تقريره حول الحصون والبطاريات الحربية في الجزائر الذي ألفقه بأطلس يضم 15 خارطة ومخططا سريا كان الكولونيل أول من حدد الموقع المثالي لدخول الجزائر وذلك بإنزال القوات الفرنسية في الجزء الغربي لشاطئ سيدي لشاطئ الغربي.

ومن الذاكرة المحملة ينقل الغزو هموم المحروسة فإننا نجد من شخصيات الرواية من لم يسجل التاريخ عنها شيئا، ونحن لا نعدم وجودها لأنها صورت صوت الشعب المطحون تحت سنابك الخيل وبارود البنادق فهي من هامش المجتمع سياسيا وثقافيا، بل لا صوت لها إلا صوت السرد الروائي على غرار حمى السلاوي والفتاه دوجة، فهما من الأهالي القادمين إليها من الأرياف كمعطى أصيل إلى المدينة كمعطى غير ثابت "فالروائي مهما قصر البعد التاريخي فيها لا يعني أنها ستذكر من كانوا على الهامش كفاعلين ما لم يفعل الرواء ذلك لغاية فنية بحتة"" فحضور البعد التاريخي فيها لا يعني أن الروائي يستعيد بكيفية مباشرة الأحداث والوقائع والشخصيات التي لها صلة بالمرحلة التاريخية التي تقوم بتمثيلها من خلال وساطة اللغة والتخييل.[1]

ثالـــثا: اليوميات والرسائل

وصف هذا الجاسوس الخطير أفضل طريقة للنزول بمهاجمة المواقع الدفاعية في الجزائر وقوات الداي يثق فيه نابليون ثقة عمياء سبق وأن أرسله إلى القسطنطينية سنة 1807 ثم إلى مصر وسوريا سنة 1811 وترك الكثير من اليوميات والخرائط والمخططات مثل ما فعل كافيار تماما حتى الكاتب لم يكشف لنا عنه كان نابليون يحلم باكتساح هذه المدينة.[2]

من تاريخك الجغرافيا تواطئ كل في مجاله على استعمار المحروسة التي كانت تجزم الإمبراطوريات الاستعمارية فتنازعوا أمرها ليجدوا لهم مواطئ قدم في شمال إفريقيا وتحدث السارد تقاطعات بين أشخاص الرواية وشخصيات حقيقية.

3. 1/ اليوميات:

وهو ما نجده في جريدة لوسيما فور دو مارساي في كتابات مراسلها في الجزائر ديبون ولكننا لا نعتقد أن الروائي وضعها كما وجدها،لاختلاف لغة الصحفي المباشرة للذاكرة عن لغة الروائي الفنية:" إن كتابة اليوميات تضمن الوجود الواقعي للحياة التي نحياها فوجودها هنا على الورق يعني أنها قد حدثت ولم تكن مجرد حلم. إذا

[1] ادريس خضراوي، من التاريخ إلى الذاكرة الجمعية، مصدرا للسرد، مجلة تبيين، ص 2020،المجلد 9 ع3ص97

[2]ادريس خضراوي، من التاريخ إلى الرواية الذاكرة الجمعية مصدر للسرد، مجله المجلد 9، 2020، ص97

كتبنا عما فعلناه أو فكرنا به استطعنا أن نعود إليه وهو بذلك لم يضع منا إلى الأبد. بهذه الطريقة لا تكون اليوميات الحقيقية استكشافا للذاكرة أو احتفاء بها بقدر ما هي بديل عنها"[1]، ومن إحدى يومياته التي كانت مقالا في الجريدة يكتب الروائي على لسان ديبون في اليوم الثاني خمنت أن هناك ضجيجا سينبعث بعد قراءة المقال وتناولت الجريدة من أول الأكشاك ورأيت العنوان بحجمه الكبير في الصفحة الأولى كان الناس من حولي يتهافتون على النسخ حتى لم تبق ثمة واحدة وكل من يفرغ منه يسير مسرعا تجاه الميناء.[2]

في القسم الرابع من الرواية يبدأ بيوميات مراسل لحملة 1830 نشرت في لوسيما فورد يوميات المراسل بذكر الأسابيع كانت في شهر جوان حتى دخول محروسة في الاسبوع الأول من جويلية 1830 وهذه اليوميات تم الاحتفاظ بها في أرشيف الجديدة[3].

3. 2/ الرسائل :

الرسائل اعتمدها كافيار في مراسلاته خاصة مع صديقه أن يحملها أفكاره يضمن بطريقة غير مباشرة على الأخطاء التي يقع فيها ديبون محاولا كسبه إلى جانبه ليدافع عن الوجود متمثلا فيه هو شخصيا ولأنه لا يؤمن أن ما يرسله هو الحقيقة فقط كان يمزق أو يحتفظ بأكثر الرسائل لا أذكر أنني أنهيت في يوم ما كتابة رسالة إلى ديبون كنت أدون خواطر عابرة لكنني لم أرسلها كلها لا أريد أن يعتقد ذلك الغر أنني ضعيف حينما أعود للذاكرة متسائلا: كيف تولد وجهات النظر؟ أو كيف أصبحت وإياها على طرف نقيض؟ وبهذه الطريقة امتلأ درج مكتبي حتى فكرت في حرقها، ما فائدة رسالة لا تصل إلى صاحبها؟ تساءلت بالرغم من يقين أن بعض الرسائل نكتبها لأننا نريد الاحتفاظ بها كشاهد على اعتراف أو على خطيئة تقترفها ولكن إن كان بالفعل اعترافا فلما لا أحس أنني تغيرت؟[4]

وفي اعتراف أخر عن مخلفات تسليم الوديعة بين محتل راحل وأخر مقيم يكتب كافيار في رسالة من رسائله: كم كانت مخزية تلك الوثيقة؟ التي وقعها القائد بورمن مع الباشا ما الذي جعله يمنحهم كل تلك المزايا؟ المساجد والزوايا، مزايا لم تكن تمنح للمسيحيين في عرض المتوسط من أجل الذهب ضيع علينا بورمن راحة في حكم هذه المدينة كم كانت البدايات هذه في هذه المدينة شاقة؟ ومتعبه على عبد كنته يجر سلاسل ثقيلة في رجليه.[5]

---

[1] ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب تر فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2007، ص 168

[2] المصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي. ص 23/ 24

[3] المصدر سابق، عبد الوهاب عيساوي. ص 245

[4] الرواية.ص 3

[5] مصدر سابق.ص 28

وفي رسالة وصلت من الدوق روفيفو[1] ثبت الروائي نصها كشاهد على التعامل بين المعمرين الغزات :"عمت صباحا السيد كافيار لا أراسلك بوصفك نائبا لقائد الهندسة المدنية، بل بما أعرفه عن تاريخك المثير في مدينة الجزائر أطلب منك وبصفتك الشخصية أن تزورني هذا المساء في بيتي تحياتي الدوقروفيكو حاكم الجزائر سابقا.[2] هذه الرسالة تحمل زمنا في طياتها وإقرارا بكاتبها إلى المرسل إليه عن تاريخهما في المدينة لقد كانت المدينة في أيدي أجنبية حكمتها لقرون وتلاعبت بها وأصبح حكامها أشبه بدمى ضعيفة يتلاعب بها بل وفي أيدي الموميسات ثم سلموها لغيرهم عمام ضخمه ووجههم من الصندوق العروسة والأخرى وأطل منها على أيام كان فيها.[3]

[1] هو الدوق دو روفيقو عين قائدا للقوات الفرنسية سنة 1830 وبقي فيها إلى سنة 1833، وعاث فيها فسادا مات في فرنسا 1833.

[2] الرواية، ص 35/36

[3] المصدر نفسه، ص 346

خاتمة

خاتمـــة:

وفي ختام دراستنا لهذا الموضوع تمكنا من الوصول إلى المستخلصات الآتية:

– عرف كثير من الأدباء الرواية بأنها الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان، ويصور توظيفه لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه.

– أن العلاقة بين التاريخ والأدب تكمن في كون التاريخ يمثل مرجعية أساسية يعتمد عليها الأدب، مع التصرف ببعض أحداثه وشخصياته.

– أن الرواية كشفت لنا عن كيفية محاربة سياسة التشويه والإقصاء والتعصب، من خلال الأجواء المخزية التي شهدتها الجزائر من أواخر الثمانينات.

– الهويّة هي تلك التمثيلات العقلية المحفورة في وعي كل منا، تتعايش داخل الأفراد وداخل المجموعات الاجتماعية، وعلى الرغم من أنها، قد تبدو غير متماسكة وتبدو حصرية لمجموعة واحدة بدلاً من أخرى، إلا أنها (الهويات) تتحكم في تحديد التصورات عن الآخرين وعن أنفسنا وعن علاقتنا بالآخرين

– تتشكل الهويّة من؛ اللغة، والدين، والثقافة، والأيديولوجيا، واللون والجغرافيا...الخ.

– أن هناك علاقة جوهرية تربط بين العنوان وعلاقته بالهوية، إذ يعد عتبة من عتبات فهم النص والتغلغل في معانيه.

– اعتماد الروائي على القصة لإلقاء الضوء على زوايا معينة، معتمدا على خياله وهامش الحرية والمناورة، من أجل إيصال رسالته بحجة الشخصيات الورقية، التي لها الحق في أن تقول وتفعل ما تريد، بدون قيود أو سلطة جائرة.

– أن الشخصيات من أهم مكونات العمل السردي، حيث أنها تمثل شريان الحياة الذي يقوم بأفعال مترابطة ومتكاملة في مسار السرد، وعن طريقها يمكن للروائي أن يستخدمها كشفرة لتمرير رسالته المضمرة.

– أن المكان مصطلح فضفاض ذو دلالات متشابهة تصب كلها في فكرة واحدة ألا وهي " الموضع المشغولّ.

خاتمة:

– للمكان دورا فاعل في العمل الروائي لأنه "يؤثر فيه ويقوي نفوذه حيث يعبر عن مقاصد المؤلف، لأن تغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الحبكة .

– استنطق الروائي عيساوي أدق تفاصيل الحياة في مدينة الجزائر، ليشكل بناء الهوية الثقافية واللغوية للرجل الجزائري.

– للمكان أهمية كبيرة في الجسد السردي، بسبب مجموع العلاقات بينه وبين مكونات السرد.

– يعد الزمن ذو طبيعة متحركة، ليس متجمدا في أي دولة واحدة، بل نبض كاسح، فهو لا يقتصر فقط على مستوى تشكيل الهيكل، بل على مستوى معنى القصة، لأن يحدد الزمن إلى حد كبير طبيعة وشكل الرواية.

– تعد الذاكرة مجموعة من العمليات العقلية العليا المعقدة في حياة الفرد حيث تتداخل فيها مجموعة من العمليات الأساسية ممثلة في: التعلم، والتذكر، والنسيان،وأخرى ثانوية يمكن تلخيصها في التكرار، والتفكير، والتعلم، والحقيقة.

– قد اختلفت رؤية النظريات المفسرة للذاكرة؛ بين نظرية الأثر، والنظرية النائية، والنظرية الكيميائية.

– تتمايز طبيعة الذاكرة، مشكلة ثلاثة أنماط نستدرجها كالآتي؛ ذاكرة حسية، وذاكرة قصيرة المدى، وأخرى طويلة المدى.

– تعتبر الأحداث العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية، وهذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى قسمين؛ أحداث حقيقية تمثلت في حادة المروحة،ومعاهدة الاستسلام، وغزو الجزائر ...الخ، وأخرى متخيلة مثلهامشهد قبل حمى السلاوي للمزوار، و مشهد لطم كافيار لوالد دوجة.

– أن حادثة المروحة هي ذريعة واهية لاحتلال الجزائر، والتنصل من الديون.

– كشفت لنا الرواية عن تنكيل فرنسا بجثث الجزائريين من خلال تجارتهم بعظام الموتى.

– من أهم الحوادث الشنيعة؛ حادثة حرقة مئذنة جامع السيدة، لأن سقوط المئذنة وانقطاع الصوت أو تجريم ارتفاعه، إحراقها وإسقاطها وإزالتها بالقوة هو منع لارتفاع صوت الحق، وتشويه للقيم الدينية الإسلامية.

خاتمة:

- هناك نوعان من الشخصيات؛ حقيقية مثل الأمير عبد القادر، ونابليون، وأخري خيالية أي من نسج خيال الروائي وتكون حسب حاجة الأحداث مثل؛ دوجة وكافيار وديبون وابن ميار التي جسدت لنا التاريخ في صورة الواقع المعاش أثناء زمن الرواية.

- أن اليوميات والرسائل بقيت دليل شاهد على وحشية الاستعمار ونواياهم لغزو الجزائر، وبفضلها أتم الوصول إلى بعض الحقائق الدفينة التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري.

- قدمت الرواية خطابا سرديا بارع التفاصيل التي أدت دروا مهما في تشكيل معمارية الرواية، وتكوين شخصياتها، وتفاعلها مع مختلف الأحداث التي تمر بها عبر مختلف أطرها الزمانية والمكانية.

ويبقى الهدف من هذا العمل هو محاولة تغطية جزء من حاجة الطلبة، إلا أنّه لا يدعي الاكتمال، بل يبقى مفتوحا أمام إثراء المزيد من الإسهامات التي تتجاوز الحدود التي وقفنا عندها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن والكريم، برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : الكتب

✓ **المصادر:**

1. عبد الوهاب عيساوي، الديوانالإسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر، 2018.

✓ **المعاجم:**

1. ابن منظور، لسان العرب، مج14، ط3، (مادة، مَ كَ نَ).
2. أحمد حسن الزيات:أحمد عبد القادر، محمد علي النجار، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة_د، ط، 1969م.
3. أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (مادة، مَ كَ نَ)
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز ,الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر 2000,

✓ **الكتب العربية**

5. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.
6. ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 إلى غاية 1900، الجزء الأول، طبعه 1، لبنان، 1992 .
7. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 إلى 1830 الجزء الأول، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر دلتا .
8. احمد باي، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوزريبة تاج محمد العربي الرتيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دون سنة نشر.
9. اسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، الديوان المطبوعات الجامعية، 2013.
10. باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، إربد عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2008.

11. بدوي عبدالرحمن، الموسوعة الفلسفية، ط1، المجلد02، المؤسسة العربية للدرسات والنشر، 1996.

12. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث لمنشر والتوزيع، اربد–شارع 1.، 2010.

13. بول ريكورجيم، الزمن السرد الحبكه والسرد التاريخي، تر فلاح رحيم سعيد الغانمي، دار الكتاب المتحده الجديده، بيروت، 2002 .

14. تهمي بول ريكولا لذاكره التاريخ النسيان جورج ريباتي دار الكتاب الجديد المتحدة 2009.

15. الجابري محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.

16. الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938.

17. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت . ط1 .1990 ..

18. حفيظة أحمد بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسفية، دراسات نقدية، منشوارت مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.

19. حميدلحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط3، 2000.

20. خثيروآخرون، منطلقاتوأسس الحركات الوطنية الجزائرية 1830 الى 1954.

21. الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 1940 الجزائر، دار الهدى، 2009 .

22. سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر، طبعه 1، دار تقليد، الجزائر، 2013 .

23. سعيد يقطين، بنية الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط 3، 1997 م.

24. شريبط أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د، ط، ، 2004.

25. طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين، فاروق أبو عوف: أسس علم النفس العام، الانجلو المصرية، القاهرة.1989،
26. طه وادي، صورة المرآة في الرواية المعاصرة، دار المعارف القاهرة، طبعه 1، 1980.
27. عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1955.
28. عبد الله إبراهيم، تخيل تاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة السردية، طبعه1، مؤسسه العربية للدراسات والنشر بيروت، 2011
29. عبد المالك اشبهون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة الدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، طبعه 1، 2011
30. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية يحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، .1989،
31. عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1.
32. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية في ثلاثية نجوى شلبي، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، الجيزة، ط1، 2009.
33. عبد الوهاب عيساوي الديوان الاسبرطي منشورات ميم 2019.
34. عبد هللا خمار: تقنيات الدراسة في الرواية والشخصية، دار الكتاب العربي ل د.ط ا، ديسمبر1999.
35. العربي، ولد خليفة المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية في الجزائر.الجزائر: منشورات ثالثة. 2007.
36. العروي عبد الله مفهوم التاريخ المركز الثقافي العربي الطبعهالرابعه المغرب 2005.
37. فيصل، عباس، الفلسفة والإنسان جدلية الإنسان والحضارة. دار الفكر العربي، ط1996.
38. محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2003
39. محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسة في تخييل المرجعي، ط2، دار المعرفة للنشر، تونس، 1991.

40. محمد سالم المعوش، صورة العرب في الرواية العربيه، مؤسسه الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، طبعه 1.

41. محمد صابر عبيد، سيمياء التشكيل الروائي، الجمالي والثقافي في نظم الصّوغ السردي، ط2، دار فضاءات، عمان، الأردن، 1921،

42. محمد عاطف غيث علم الاجتماع الحضري مدخل نظري دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان طبعه طبعة اثنين.

43. محمد عبد الغني حسن جورجي زيدان الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة 1970 .

44. محمد عزام، شعرة الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، ، 2007

45. محمد ينيس، الشعر العربي الحديث بنيته لالاته، دارت ويقال للنشر الدار البيضاء المغرب، طبعه 2، 2001.

46. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005 .

47. معلوف، أمين، الهويات القاتلة، ترجمة نبيل محسن، دمشق: ورد للطباعة والنشر والتوزيع.1999، ط1

48. ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب تر فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحده، 2007 .

49. ميكشيللي، إليكس، الهوية، تر: علي وطفة، دمشق: دار الوسيم لخدمات الطباعة.ط1، 1993.

50. ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي . المكونات.الوظائف.التقنيات. منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ، 2003.

51. نصر حامد ابو زيد، إشكالية القراءة وإليه التأويل، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، طبعه 1، 2001.

52. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، دار جدار للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2007.

✓ **المجلات:**

53. إدريس خضراوي، من التاريخ إلى الرواية الذاكرة الجمعية مصدر للسرد، مجله المجلد 9، 2020.

54. سهام حشايشي، المرجعيّة التاريخية في الرواية الجزائريّة المعاصرة– الدّيوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي أنموذجا، مجلة جسور المعرفة، المجلد 7 عدد 5 ديسمبر2020، مليانة(الجزائر).

55. السيد محمد الجندي: دراسة تحليلية للسلوك العنيف لدى تلاميذ المدارس الثانوية، مجلسة الإرشاد النفسي العدد (11)، ، 1999.

56. الطيب، تريدي. جدل، الهوية والتاريخ، جريدة الاتحاد، الإماراتية. 27.12.2016

57. عبدالباسط هويدي، المنظومة التربوية فكرة الانتماء الاجتماعي، . مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حمة لخضر. الجزائر، العدد26.

58. عدنان ملحم، جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب العربي الإسلامي(عماد الدين خليل، أنموذجا)، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، سنة 2014/2013،

59. العيد مسعود، حركه التعليم في الجزائر، مجله سيرتا، العدد 3، 1980.

60. كاظم، نادر، الهويات بين التحبيك السردي والتشكيل الإديولوجي، مجلة نزوى، ع33. 2002.

61. محمد جعفر ثابت: العلاقة بين الذاكرة العاملة وقدرات القراءة الصامتة لدى عينة من الطلاب ضعاف السمع بمدينة الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، م17، العلوم التربوية والإسلامية (2)، 2004.

62. نصر الدين دمحم، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافة للطباعة العربية السعودية، جوان 1980.

63. ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجله جامعه دمشق للعلوم الهندسية، سوريا عين واحد، 2012

64. يمنى طريف الخولي . إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم . مجلة البلاغة المقارنة ألف . العدد (9) . 1989.

✓ **مذكرات تخرج:**

65. جويدة يحياوي، البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب مخطوط، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014.2015

66. شيماء ذياب و ريان بوحريك، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، إشراف أ. د/ أحمد التجاني سي كبير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سنة2021/2022، ص35.

✓ **مواقع إلكترونية:**

67. أحلام بكري، (مقالة) أنواع الشخصيات في الرواية، تم النشر يوم: ١٤ ديسمبر ٢٠٢١، على الموقع الإلكتروني (موضوع) :

https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9تم الإطلاع عليها يوم 2023/05/30: على الساعة :22:45.

68. الموقع الإلكتروني ويكيبيديا :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1تم الإطلاع عليه يوم 2023/02/20 على الساعة 14:26

69. سهام بوعموشة، (مقالة) الرّوايا.. دور أساسي في مقاومة الاستعمار الفرنسي، تم النشر يوم 03-05-2021، في موقع (الذاكرة)

https://dhakira.echaab.dz/2021/05/03/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%91%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A-

%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%
85%D8%A7/تم الإطلاع عليه يوم 2023/05/20 على الساعة 21:40.

70. عبد الرحيم جيران، (مقالة): الهوية والذاكرة، نشرت في : 18 - يناير – 2018، بالموقع الإلكتروني(القدس العربي)،
https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D9
%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B
1%D8%A9-2/تم الإطلاع عليه يوم: 2023/04/07 الساعة 03:48.

71. موقع إلكتروني :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8
%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%
D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8
Aتم الإطلاع عليه يوم، 2023/05/10 على الساعة 15:41

72. موقع
ويكيبيديا
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%8
4%D9%8A%D9%88%D9%86_%D8%A8%D9%88%D9%86%D8%
A7%D8%A8%D8%B1%D8%AAتمالإطلاع عليها يوم 2023/05/18 على الساعة 10:25.

كتب أجنبية:

73. Reder, L. M. Plausibility judgment versus fact retrieval: Alternative strategies for sentence verification. PsychologicalReview, 89 ،1982 ،,

74. Wanner, H. E..On remembering, forgetting, and understanding sentences. A study of the deep structure hypothesis. Unpublished doctoral dissertation. Harvard University 19.

الملاحق

الملحق01: غلاف الرواية

" –الديوان الإسبرطي "رواية تاريخية جزائرية تدور أحداثها بين 1815 و 1833، تتحدث عن الفترة العثمانية التي سبقت احتلال فرنسا لمدينة "المحروسة" (العاصمة الجزائرية حالياً) وصولاً إلى لحظة الاجتياح فثلاث سنوات تليها.

مأخوذ من غلاف المتن ـ الروايةـ .

الروائي والمؤرخ: عبد الوهاب عيساوي

عبد الوهاب عيساوي، روائي جزائري (مواليد 1985)، مهندس دولة الكتروميكانيك، يعمل بمهنة مهندس صيانة. فازت روايته الأولى «سينما جاكوب» بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية، العام 2012. وفي العام 2015، حصل على جائزة آسيا جبار للرواية التي تعتبر أكبر جائزة للرواية في الجزائر، عن رواية «سييرا دي مويرتي». وفي العام 2016، شارك في «ندوة» الجائزة العالمية للرواية العربية (ورشة إبداع للكُتّاب الشباب الموهوبين). فازت روايته «الدوائر والأبواب» بجائزة سعاد الصباح للرواية (2017). كما فاز بجائزة «كتارا» للرواية غير المنشورة، العام 2017، عن عمله «سفر أعمال المنسيين». وفي 14 أبريل 2020، فاز بالجائزة العالمية للرواية العربية في طبعتها الثالثة عشرة، عن روايته «الديوان الإسبرطي» الصادرة عام 2018، عن «دار ميم» بالجزائر، قبل أن تصدر في عدة طبعات عربية، ليكون أوّل جزائري يفوز بالجائزة. في هذا الحوار، يتحدث عيساوي، إلى مجلة «الدوحة»، عن روايته المتوجة بالبوكر، وعن النقاط التي أثارتها، وعن تجربته في كتابة الرواية التاريخية، وأسباب اِهتمامه بالتاريخ واستحضاره وتوظيفه سردياً، مؤكداً، في هذا السياق، أنّ راهنَ الإنسان العربي يُجبرنا على العودة إلى التاريخ من أجل إعادة قراءته، وأنّ الرواية تجيدُ وبشكلٍ كبير، هذه القراءة.

الملحق رقم 3

حادثة المروحة

29أبريل1827 كانت الذريعة أو بالأحرى السبب الغير المباشر الاعلان الحرب على الجزائر جرت الحادثة في قصر الداي حسين عندما جاء القنصل الفرنسي إلى القصر وهناك طالبه الداي بدفع الديون المقدرة ب 20 مليون فرنك فرنسي عندما ساعدت الجزائر فرنسا عندما اعلنت الدول حصاراً عليها بسبب إعلان فرنسا الثورة الفرنسية .فرد القنصل على الداي بطريقة غير لائقة بمكانة الداي اضافة إلى انه صاحب حق فرد الداي حسين بطرده وتلويحه بالمروحة فبعث شارل العاشر بجيشه بحجة استرجاع مكانة فرنسا هده الذريعة كانت السبب في احتلال الجزائر 130 سنة.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
أية من القرآن الكريم	
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة:	أ – ج
مدخل: مفهوم الرواية وعلاقتها بالهوية والذاكرة	4 إلى 9
أولا: مفهوم الرواية التاريخية:	5- 6
ثانيا: العلاقة بين التاريخ والأدب.	6- 7
ثالثا: العلاقة بين الهوية والذاكرة.	7- 9
الفصل الأول: تجليات الهوية في الرواية	10 إلى 37
المبحث الأول: تعريف الهوية وتشكلها	12-17
مفهوم الهوية:	12- 13
تشكل الهوية:	13- 15
العنوان وعلاقته بالهوية:	15-17
المبحث الثاني: علاقة الشخصيات بالهوية	17-29
مفهوم الشخصية	18
الشخصية عند بعض النقاد:	19
الشخصية عند هامون فليب	19
الشخصيات وعلاقتها بالهوية:	19- 20

الشخصيات الرئيسية:	20
كافيار:	21 -20
ديبون:	22
ابن ميار:	23
حما السلاوي:.....	25-23
دوجة:	27-25
الشخصيات الثانوية:	27
الطرف العثماني:	28-27
الطرف المسيحي:	28
الطرف اليهودي:	29 -28
المبحث الثالث: علاقة المكان والزمان بالهوية	37-29
مفهوم المكان:	31 -30
أهمية المكان:	32
علاقة المكان بالمكونات السردية:	36-32
مفهوم الزمن:	37
أهمية الزمن في العمل الروائي:	37
الفصل الثاني: حضور الذاكرة في رواية ديوان الإسبرطي	57 _39
المبحث الأول: مفاهيم نظرية حول الذاكرة	47_39
مفهوم الذاكرة وموقعها:	40_39
النظريات المفسرة للذاكرة:	40

نظرية الأثر:	41_40
النظرية البنائية:	42
النظرية الكيميائية:	43_42
أنماط الذاكرة:.....	45_43
علاقة الغلاف بالذاكرة:	47_46
المبحث الثاني: تجليات الأحداث والشخصيات التاريخية المجسدة في الرواية	57 -47
الأحداث الحقيقية:	50_48
الأحداث المتخيلة:	51
الذاكرة والشخصيات:	54_51
اليوميات:	56_55
الرسائل:	57_56
الخاتمة:	61 _ 59
قائمة المصادر والمراجع:	70 _ 63
قائمة الملاحق:	77 _75

الملخص:

تعد رواية الديوان الإسبرطي من بين الروايات التي لاقت رواجا كبيرا، في الساحة الأدبية، فقد حاول من خلالها عبد الوهاب عيساوي أن يحرك الزمن التاريخي، ويسترجع مقومات الهوية الجزائرية من خلال انصهار أحداثها، مما يشكل لنا هاجسا للهوية التي يفعلها لنا التاريخ، ويسطرها لنا الزمن، عبر أحداث وشخصيات وأماكن، ساهمت في ترسيخ الذاكرة ومحاكاتها، لذلك العمق والأصالة والمضامين، من خلال القراءات والتحليلات لما كان ولما سيكون، وعليه.

فقد حاول عبد الوهاب أن ينقل لنا التاريخ عبر رؤية واضحة وهادفة، لتحريك الذاكرة واستنطاق الهوية.

الكلمات المفتاحية: رواية – هوية – تاريخ – الشخصيات_ الديوان_ عبد الوهاب عيساوي.

Summary :

The novel of al-aivan al-isbarti is considered the novel that have received a huge popularity in the literary area. Which abdel-wahab al-issawi tried to move the historical time and recall the elements of he Algerian identity through the fusion of one of them, which costitutes for us a good ventilation that history does for us and time looks at us other them events, personalities and places that contributed to the promotion memory and its imitation of that depth and originality, the contents that travel you through time through readings and analyzes of what was and what will be Accordingly, Al-wahab tried to consey, there fore, history a feast of purposeful vision to move memory and question identity.

Key words:

Novel – history – characters– identity